الأنوار الأسبوعي

بيروت الأحد في ٢٥ تموز ١٩٧١ (العدد ٢٨٥٢)



لحظات حرجة في جمهورية السودان الديمقراطية

«الذي يأتي ولا يأتي!»

الطبل الذي لا يقرع

□ لو ان الحكومة اكتفت ، في مجال تطبيقها لقانون « من أين لك هذا ؟ » بالبحث عن مصادر الاثراء المشروع ، وباحصاء اللبنانيين الذين لم يجمعوا الثروات على ظهر الشعب ولم يصنعوا اصحاب ملايين عن طريق السمسرة والتهريب والاحتكار ، بل كان اثراؤهم بعرق جبينهم وبفضل كدهم وجهدهم ، لكان ذلك اسهل عليها بكثير من الضياع في مجاهل الاثراء غير المشروع ، ولكان عملها اكثر جدوى وفاعلية واقرب الى المنطق والمعقول .

الذين اثروا اثراء مشروعا في لبنان يعدون على اصابع اليد الواحدة . اما ذوو الاثراء غير المشروع فلا تستطيع كل آلات الكومبيوتر في العالم ان تحصيهم . واذا استطاعت هذه الالات احصاءهم فعلا فثمان اعتبارات كثيرة سوف تدخل في الحساب لتحول دون احصائهم ولتبقيهم خارج نطاق الاتهام والشبهات ، وان فتح باب « الاثراء غير المشروع » بدلا من نافذة « الاثراء المشروع » هو دليل متواضع على ان الحكومة لا تريد ان تطبق قانون « من اين لك هذا ؟ » كما يجب ان يطبق ، وعلى ان هذا « الميت » الذي احيته انما ارادت ان تستخدمه لصرف المواطنين الذين يدسون انفهم في شؤون الحكم مما لا يعنيهم ولاخافة السياسيين الذين يعارضون السلطان ولا يتورعون عن التطاول عليه .

قانون « من اين لك هذا ؟ » الذي وضع سنة ١٩٥٣ هو اكبر عملية الهاء اخترعها العقل الحاكم في لبنان . وهو الطبل الذي لا يقرع ، والسوط الذي لا يلسع ، والابرة التي تخز ولا تدمي !

انه « الذي يأتي ولا يأتي » . . .

— « الملحق » —

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة
رئيس التحرير :
روبير غانم
المدير :
جان بلطه
يصدر عن : دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر ش.م.ل. رأسمالها ٣ ملايين و٣٠٠ الف ليرة لبنانية مدفوع بكامله
المدير العام :
بسام فريحه
الادارة العامة والتحرير :
دار الصياد . الحازمية . ص.ب ١٠٣٨ – ١١٨
تلفون : ٢٨٠٩٦١ / ٤ – ٢٨٠٩٦١ خطوط
الاعلانات : مكتب لبنان . بناية حمندي وصلحة . الطابق الثاني رقم ٢٥ و٢٦ شارع سوريا . تلفون ٣٩٥٨١٧ – ٥٩٨٤٣ – ٥٩٩٦١ – ٣٥٩٩٦١ خط خاص للتوزيع ٣٨٥٨٧٨

لحظات حرجة في «جمهورية السودان الديمقراطية»

□□ « لسنا شيوعيين ، حركتنا قومية ، وسنعمل على دعم النضال الفلسطيني » . . هذا ما تردد ويتردد على اثر قيام اي انقلاب في بلدان العالم العربي منذ سنين عديدة . وهذا عينه ما تردد ويتردد اليوم في السودان . ولعله يعكس الى حد بعيد الوضع « الحرج » الذي تجتازه البلدان العربية والمنطقة بصورة عامة بالاضافة الى وضع الانقلابات ومضمونها في تاريخ شعوب المنطقة .

ولعل السودان هو احدى الدول العربية الرئيسية التي تتتالى فيها الاحداث بسرعة لتعكس الوضع العام الذي يجتازه العالم العربي فضلا عن المدارس الفكرية والايديولوجيات المختلفة التي تتصارع فيه . وما دخول الافكار هذه الى صفوف الجيوش العربية سوى عامل مهم ادى الى ابراز هذا التطاحن وتكبيره لا للعالم الخارجي فحسب ، بل ولسكان المنطقة ايضا . لكن الواقع يظل واضحا اما الاعتبارات الثانوية فيجب ان لا تخفي علينا الاسس الحقيقية للامور .

ترحيب موسكو

باستثناء ترحيب مجلة « الازمنة الجديدة » التي تصدر في موسكو والتي يفترض فيها ان تعبر عن راي الحكومة السوفياتية بالانقلاب الجديد ، لنبان حيثيات الانقلاب وانعكاساته في السودان والعالم العربي تبقى مثلها مثل باقي الانتفاضات . فقد اعلن قادة الانقلاب اثر نجاح محاولتهم بيان حركتهم هي حركة تصحيح لثورة ١٩٦٩ ، اما القضية الثانية فهي القضاء على الديكتاتورية التي كانت تمارس خلال الحكم السابق .

هذا فضلا عن فتح باب التعاون الاقتصادي مع الدول الشيوعية . ولعل هذه البنود الثلاثة ، على الرغم من اهميتها بالنسبة للشعوب العربية الا انها لم تكن في بعض دول المنطقة . وما ترحيب الحكومة العراقية وارسالها لوفد رسمي الى السودان سوى دليل على اتصال الحركة الجديدة وقربها من حركات اخرى في المنطقة . يبقى ترحيب موسكو الذي لا يمكن النظر اليه الا من خلال العلاقات القادمة بين البلدين ، ولا يمكن اعطاؤه اكثر من صفة اللياقة . اما محاولة تفسيره كدليل واضح لهوية الانقلابيين السياسية ، فهو سابق لاوانه ، سيما وان الحكومة الجديدة لم تؤلف بعد (مساء الخميس) .

« الحكومة اليسارية »

اما تصريح المقدم بابكر النور رئيس مجلس الثورة الجديدة المتضمن عزم المجلس على تشكيل حكومة « يسارية ديمقراطية » فهو يلقي اضواء على رغبة القادة الجدد في اتباع اسلوب خاص في العمل السياسي والاقتصادي يختلف عن الاسلوب السابق .

يبقى تشابه اساسي في الحركات الاخيرة التي تسلمت مقدرات السودان منذ حكم الفريق عبود . فقد استلم الجيش زمام المبادرة ، على الرغم من الاختلاف الكبير بين سياسة وميول كل قيادة .

واما العناصر الاخرى اي الحزب الشيوعي السوداني والوسائل الشيوعية وحركة الامة المتمردة خارج النظام العسكري اي بعيدة عن التمثيل الحكومي ان لم نقل مناهضة له . لذلك تبقى المشاكل الرئيسية التي واجهت نظام حكم الفريق عبود ونظام حكم الرئيس النميري هي نفسها التي تنتظر نظام حكم الفريق عطا .

والجديد هنا يكمن في رغبة القادة الجدد على اشراك احد هذه العناصر ، الحزب الشيوعي ، في الحكومة الجديدة سيما وان الرئيس النميري اراح الزعماء الجدد من احدى المشاكل الرئيسية هذه (حركة المتمردين التي سبق له وقضى عليها) . اما القضايا العربية الرئيسية فهي رهن بتجاذب العوامل الداخلية الآنفة الذكر : الجيش ، والجنوب ، والحكم . بذلك تكون قومية الحركة قضية يصعب التكهن بمدلولها خصوصا وان المضمون هنا يدور لا حول الوحدة مع اقطار دول الاتحاد العربي الثلاثة فحسب ، بل على موقفها من القضية الفلسطينية ايضا .

وهذا يعني ان الحكم الجديد ملزم بانتهاج خط واضح على صعيد القضية الفلسطينية والوحدة العربية . فالانحراف عن سياسة السودان الذي اتهم به الحكم السابق لا يمكن ان يدور حول ما وصف بالديكتاتورية الفردية فقط . واذا كان القادة الجدد ينظرون الى موقف اللواء النميري من هذه القضايا بنظرة انسانية ويعتبرونه مقصرا فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والوحدة العربية ، فهم مدعوون بحكم حركتهم التصحيحية الى اعتماد طريقة جديدة في دعم النضال الفلسطيني بقوة اكبر وايجاد فلسفة جديدة ان لم نقل صيغة جديدة للوحدة العربية .

المشاكل واحدة

اذا ، فان مشاكل الحكم الجديد ليست جديدة اكان ذلك على الصعيد الداخلي ام على الصعيد الخارجي . ولعلها اليوم اكبر واضخم مما كانت عليه في الامس لا لان فحواها ومضمونها تغيرا عند انتقال الحكم من قيادة الى اخرى بل لان القيادة الجديدة اخذت على عاتقها « تصحيح الاخطاء وتحقيق المضمون » ! فقدرة الحكم الجديد على مواجهة المشاكل القديمة اهم بكثير من فضح اخطاء السلف . فالشعوب العربية اليوم ، والقضية العربية برمتها هي احوج ما تكون الى العمل البناء المتطلع الى المستقبل لا الى الماضي والبحث من اخطائه .

□ ب — خ □

□ الفريق عبود : استلام الجيش □

□ اللواء النميري : ثورة ١٩٦٩ □

□ الرائد عطا : حركة تصحيح . . . □

الخبز .. أولاً وأخيراً .. هو المشكلة

بقلم : اليان الاحمر

□□ قال السيد المسيح : « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان » ، وقد حدد بذلك الاقنوم الاخر للحياة ، بعدما اعطى الاولوية للاقنوم الاول وهو الخبز الذي بدونه لا يمكن البحث في الاقنوم الاخر او التحدث عنه .

والخبز كان منذ فجر العصور وما زال ، وسيبقى ، المشكلة الانسانية الكبرى التي حركت الثورات وقوضت العروش ، انه المشكلة التي اذا ما استعرت اكلت الاخضر واليابس .

ورجعة الى بطون التاريخ تعطينا صورة حية من هذه التفجرات الدامية وضحاياها من فئات الشعب والحاكمين .

وفي ضوء هذه التفجرات والشعارات التي رافقتها كان البحث يدور حول المفترق الذي يؤدي الى نوع من التوازن الاجتماعي العادل ، وكانت هذه المحاولات تصطدم دائما بعاملين متناقضين هما : الحرية والسلطة . فالتنكر للحرية ، وهي اساس النظام الاجتماعي ، كل نظام اجتماعي يعني فرض التسلط وترسيخ الاستبداد . كما ان التنكر للسلطة يعني نسف العلاقات الاجتماعية وتحطيمها والانزلاق الى الفوضى . والاستبداد والفوضى يحتويان ، بنسب مختلفة طبعا ، جراثيم الفتنة والتمرد والثورة . ولا فرق اكانت الدولة واسعة الارجاء كثيفة السكان ، او صغيرة المساحة ضئيلة العدد ، لان لبنان على صغر حجمه شهد ثورات وانتفاضات كثيرة على الظلم والتسلط والاستبداد والاستغلال ، وكانت ثورة طانيوس شاهين في كسروان احداها .

امل لم يحققه الاستقلال

وكانت هذه العوامل المثيرة والمضنية تحرك امل اللبنانيين في عهود الاستعمار والانتداب ، بالوصول الى فجر الاستقلال والحكم الوطني ، فتنسيهم الامهم ومجاعاتهم وتنقلهم الى اجواء البحبوحة .

وجاء الاستقلال يحمل معه الامال العريضة ، الا ان هذه الامال اخذت تتبدد شيئا فشيئا لتضيع في جوف الوعود المتراكمة ، حتى شكلت الوعود معضلة اجتماعية بحد ذاتها ، لان الطفل الذي فتح عينيه على الدنيا مع فجر الاستقلال ادركه الشباب اليوم وهو يحمل على منكبيه صليب الوعود المتمادية التي لم تحقق فرصا اجتماعيا يساعد على تخطي مشكلة من المشكلات الاجتماعية التي تعصف في المجتمع وتغرس في نفوس ابنائه الثورة والرفض والمطالبة بتغيير النظام والاتهام بالفشل والعجز عن تلبية المطالب الحياتية ، والحاجات الاجتماعية التي لا مفر منها .

هذه الاوضاع بمعضلاتها وتناقضاتها وشوائبها وضعت في طريق العهد الجديد ، في امتحان عسير لمعرفة قدرة العهد على القفز فوق هذه الحواجز .

ويبدو ان الطريقة التي اعتمدها العهد حتى الان تناولت معالجة المشاكل الاساسية التي تواجهها البلاد وبدأ من المركز الخطر ، فركز نشاطه على المناطق المتخلفة والمحرومة ، انطلاقا من منطقة بعلبك — الهرمل ، ذلك لان الانطباع الذي كان يسود المواطنين هو ان لبنان المحلي ، لا يتعدى الـ ٥٠ كيلو مترا المحيطة ببيروت ، وان هذا الاعتقاد ولد شعورا لدى ابناء المناطق المتخلفة ، هو شعور اللاانتماء الى الوطن ، لان الدولة لم تكن تنظر الى هذه المناطق على اساس انها جزء من لبنان .

سقطت الدولة

وانطلاقا من هذا الشعور كان معظم ابناء المناطق المتخلفة يتصرفون في اعمالهم على هواهم ، مسقطين من حسابهم وجود السلطة فكان شعارهم هو الخروج على القانون ، وثروتهم لا تزيد على « البارودة وكم مشط خرطوش » ومن لا يبقى في مناخات الجرود ، او لا يستطيع تحمل اجوائها ، يهاجر الى بيروت او سواها من المدن اللبنانية بحثا عن العمل ، الامر الذي ادى الى نزف في اليد العاملة من المناطق الى المدن فبارت الارض وهلكت الزراعة وتضاءل انتاجها ، في الوقت الذي اغرقت المدينة باليد العاملة وزادت فيها المعضلات الاجتماعية .

الا ان وعود ربع قرن عاشها لبنان ، هل تتحقق في شبه معجزة ، ام انها تحتاج الى الوقت الطبيعي ؟ وهل هناك تصميم اكيد لترجمة الوعود والامال الى واقع ؟

وقبل الحديث عن هذه الامور لا بد من تحديد ولو جزئي للمناطق التي تؤدي الى انماء لبنان ، لان الانماء هو الحل الوحيد لاخراج البلاد من الازمات التي تتخبط فيها ، وبالتالي يشكل الحل تتخبط فيها ، وبالتالي يشكل الحل الرئيسي لمعظم المشاكل والمعضلات التي تواجدت وشكلت رواسب وتراكمات منذ الحكم العثماني ، ومن الخطوات الواجب اتخاذها في هذا المجال :

١ — تامين المياه السليمة للشرب ، لكافة المدن والقرى اللبنانية ، مع تامين مياه الري لجميع المناطق وخصوصا الزراعية منها ، بدءا بالجنوب فالبقاع فالشمال . خصوصا وان لبنان يعتبر من اهم مصادر المياه لكثرة انهاره ، فضلا عن وجود ينابيع مياه حلوة في مناطق مختلفة في البحر قريبا من الشاطىء من طرابلس حتى صور .

٢ — توفير الكهرباء لمختلف المناطق دون استثناء ، مع العلم بان في لبنان انتاجا عاليا للطاقة الكهربائية لا يستثمر لعدة اسباب ، في الوقت الذي تستغل بعض الشركات الخاصة الطاقة الكهربائية في نطاق سياسة الاحتكار التي استنزفت الكثير من عرق الشعب .

وتؤدي هذه الخطوة ، فضلا عن تعزيز القطاع الصناعي الى توفير مجالات العمل والانتاج لمئات والوف الاشخاص ، على اساس ان يصار الى رسم سياسة واضحة في هذا المجال فلا تحصر الصناعات في المناطق القريبة من العاصمة .

وعلى سبيل المثال بالامكان انشاء معمل للترابة في منطقة الهرمل يؤمن حاجة منطقة البقاع ويساعد على التصدير الى الشقيقة سوريا ، فضلا عن اسهامه في احياء المنطقة .

تعزيز الزراعة

٣ — تامين الوسائل العملية لتعزيز الزراعة في المناطق الزراعية سواء اكان ذلك عبر استصلاح الاراضي ام تنشيط الزراعات القابلة للربح وانعاش المزارع ومثال على ذلك تعزيز زراعة الدخان في الجنوب .. على نحو يشعر المزارع بان انتاجه يشكل منطلقا اساسيا في توفير دخل محترم له ، بعيدا عن استغلال الادارة في تصنيف الانتاج وتحديد اسعاره .

يضاف الى ذلك تشجيع باقي الزراعات ومنها الحرير ، مع توفير المجالات الكفيلة بانعاش الثروة الحيوانية ، واستغلال الثروة البحرية الغنية .

وفي هذا المجال يجب الاخذ بعين الاعتبار نقطتين مهمتين يفتقر اليهما لبنان حتى الان ، وهما :

أ — ضرورة اجراء فحص وتحليل للتربة في لبنان حتى تعتمد الزراعة المناسبة حسب قابلية الارض ، فلا تقع كوارث بغرس التفاح مثلا في ارض لا تعطي انتاجا لهذا الثمر ، وقد يعرض العديد من المزارعين الى خسائر بسبب التورط في مثل هذه المشكلات .

ب — اجراء احصاء شامل لانواع الاغراس والمزروعات في لبنان ، بالاضافة الى احصاء الثروة الحيوانية لمعرفة عدد المواشي المنتجة للحليب مثلا ، وسواها ، ليصار في ضوء ذلك الى رسم السياسة الزراعية المستقبلية في نطاق العمل على تامين الاكتفاء الذاتي والانتقال الى مرحلة التصدير .

يضاف الى ذلك ضرورة تامين شبكة واسعة للطرقات في لبنان نظرا لاهميتها في تعزيز القطاع الزراعي ، فضلا عن تنشيط القطاع السياحي الذي يشكل مصدرا مهما للثروة في لبنان .

في هذا المجال لا يجوز الاكتفاء بالطريق التي تصل بين بيروت والبقاع والتي تقطع اكثر من مرة في فصل الشتاء ، بل يجب شق عدة طرقات تصل بين الساحل والبقاع سواء عبر منطقة الشوف او جزين ، او جبيل والبترون ، لان المواصلات تشكل الشريان الاساسي في جسم الاقتصاد .

كما ان توفير شبكة الطرقات يحل جزئيا مشاكل الاسكان التي تعصف بالمدينة وتعتبر من المعضلات الاساسية التي تواجه الحكومات في لبنان وحتى في الولايات المتحدة . .

التنمية عمرانيا

وبعد الاشارة باقتضاب الى بعض مجالات التنمية الاقتصادية الاساسية ، لا بد من التعرض الى مجالات التنمية عمرانيا لان تعزيز القطاع العمراني من شانه ان ينعكس على مختلف المجالات الحياتية .

□ سليمان فرنجية : التنمية والتصنيع والا . . . □

الاستقرار هو المناخ الصالح لرأس المال

وعلى سبيل المثال فان مشروع قانون الايجارات الذي احالته الحكومة على مجلس النواب بصفة المعجل تعرض لحملة معارضة عنيفة من اهم القطاعات اللبنانية . فقد عارضته النقابات العمالية لانه تجاهل اهم مطالبها وهو تخفيض الايجارات ، وتعاطفت مواقف سياسية مع الموقف الشعبي والعمالي في معارضة المشروع كما ورد ، وعلى الحكومة الاستجابة للمطالب الشعبية .

غير ان الحكومة تشرع بوجهة نظر تختلف عن ذلك اذ تقول ان التخفيض المطلوب للايجارات لا يخدم الفئات العمالية بل يلحق بها اضرارا جسيمة .

وتبرر الحكومة ذلك بقولها ان تشجيع حركة البناء من شانه ان يحرك الوضع الاقتصادي برمته ، فضلا عن تحريك السوق التجاري ، وان في ذلك فائدة كبرى للبلاد والقطاع العمالي بالدرجة الاولى . وتعطي الحكومة مثلا على ذلك انخفاض حركة البناء بعد ازمة « بنك انترا » في ١٤ تشرين اول ١٩٦٦ وحرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ . وما رافقها من جمود اثر على مختلف القطاعات في البلاد ، وبمعنى اوضح انه بالقدر الذي تستطيع فيه الدولة تحريك الثروات والرساميل الخاصة بوضعها في مدار العمل والاستثمار تكون قد اوجدت مجالات العمل والافادة لاعداد كبيرة من اليد العاملة .

الانماء الثقافي والتربوي

وفي هذا المجال تبقى النقطة الاكثر اهمية وهي الانماء الثقافي والتربوي ، ذلك لان الترابط بين التنمية الاقتصادية والتنمية التربوية بات يشكل الدعامة الاساسية للبنية الاجتماعية الى درجة باتت تضيع معها الخطوات العميلة للتنمية الاقتصادية اذا لم تراع معها الناحية التربوية .

وان اعداد الموارد البشرية اللازمة لتنفيذ مخططات التنمية الاقتصادية يقتضي الارتكاز الى التربية التي باتت تشكل منطلقا للحد من الفوارق الاجتماعية والتفاوت في الدخل ، وازالة عدم تكافؤ الفرص الذي تعاني منه بعض فئات الشعب .

ويرافق ذلك خطوات عملية لوضع اسس التربية الصحيحة عبر اطاراتها المسؤولة رسميا وشعبيا ، مع توفير الاجواء التي تجعل من الثقافة عنصرا اساسيا في بناء المجتمع ورفع مستواه .

وعلى هامش ذلك لا بد من خطوات تتناول المناطق النائية والمتخلفة لاقامة عدد من المدارس المهنية والزراعية وفقا لطبيعة المناطق ، لان حشد جميع امكانيات الشباب في مجالات تعليمية محددة ، كما هي الحال الان ادى الى معضلة خطيرة لجهة اغراق بعض الاختصاصات بالشباب المتخرج حتى ضاقت سبل العيش الكريم في لبنان فاثر

> ● بعدما اصبح عدد كبير من المواطنين في المناطق المتخلفة مطلوبا من العدالة بسبب تقليد متبع ، وهو ان الذي يحضر واقعة او حادثة قتل لا يذهب الى المحكمة للشهادة اعتقادا منه ان الحادث سينتهي الى مصالحة عشائرية ، وان الادلاء بالشهادة سيؤدي بالنتيجة الى استعداء احد الفريقين . وبسبب ذلك يصبح الشاهد ملاحقا وفارا من وجه العدالة بسبب تخلفه من حضور الجلسات . فقد ادى هذا الوضع الى وجود عدد كبير من « الفارين من وجه العدالة » نتيجة هذه الحالة بالذات . ويجري الان بحث المخرج القضائي لهذه المشكلة ولمشكلة المحكومين بحوادث قتل جرت المصالحة بشأنها وما زالوا مطلوبين لتنفيذ حكم الحق العام .

□ هل تصير بعلبك ــ الهرمل منطقة « لبنانية » !! □

عدد كبير من هؤلاء الشباب الهجرة الى الخارج بحثا عن مصادر الرزق مع ما في ذلك من خطر على راس المال الحقيقي للبنان . وهو الشباب .

ومن اجل الوصول الى هذه الاهداف لا بد من ايجاد المناخات اللازمة لها كتامين الاستقرار ، وتامين الاستقرار يتطلب توفير الامن في البلاد . لان الفوضى عدوة رأس المال ، كما هي عدوة السائح الذي ينزع الى مناخات الهدوء والسكينة طلبا للراحة والاستجمام . وما لم تتوافر اجواء الامن والهدوء فان الرساميل التي يمكن ان تثمر في البلاد تفضل الهرب الى الخارج الى حيث تستكين وتتوافر لها ضمانات العمل والاستمرار .

عودة الى الوعود

بعد كل هذا نعود الى نقطة الانطلاق الا وهي الوعود التي خدرت عقول المواطنين زهاء ربع قرن .

ولكن لنتخط هذا الواقع ونعرض بايجاز الخطوات التي قطعها العهد في الاشهر العشرة التي مضت في بداية الولاية .

بعد فترة التلمس والكشف عن مواقع السلطة ومواقع مشاكل المواطنين التي استغرقت بضعة اشهر باشر العهد في مسيرة الالف ميل وسط حقول الالغام والدروب المرشوشة بالاشواك ، وتخلل ذلك اجواء مشحونة بالشكوك وعلامات الاستفهام ..

بدات الخطوة الاولى لممارسة حق السلطة في الوجود بفرض هيبتها على البلاد فلا تبقى منطقة عاصية او بلدة خارج نطاق القانون . وفي هذا المجال حصل تقدم ملموس ينتظر استكمال عناصره .

وكان ادراك اساسي بان الداء العضال الذي ينهك بقلب البلاد هو الفوضى المقرونة بحوادث القتل والاجرام ..

وقد رافق هذه الخطوة تحرك لتنشيط السياحة والاصطياف .

الا ان هذه اولويات لها اثرها ، ولكنها لا تحل المشاكل التي تعصف بالمناطق المتخلفة . وفي ضوء هذا الاعتبار عمد العهد الى « غزو » هذه المناطق عن طريق دراسة مشاريعها الملحة والانية ، وكان من بين هذه الخطوات معالجة اوضاع منطقة الهرمل بتخصيص مليون و ٧٠٠ الف ليرة لتنفيذ مشاريعها الضرورية ، على ان تعد خطة خمسية للمشاريع الطويلة الامد ، والغاية من هذه التدابير هي اعادة الثقة لدى المواطن وتكريس انتمائه الى لبنان ، بعدما كان الانتماء هذا يقتصر على تسجيله في تذكرة الهوية .

والحال بالنسبة لمنطقة بعلبك ــ الهرمل هو هو بالنسبة للجنوب والشمال .

ولكن الهاجس الاكبر الذي يشغل البال هو تامين المال اللازم لان انماء البلاد وانقاذها من الفورات والردات التي تشكل خطرا يحتاجان الى السيولة .

ومما لا شك فيه ان العهد وفي مدة عشرة اشهر مشى خطوة عملية ، ولكن لا يمكن ان تكون هذه الخطوة قاعدة صالحة للحكم على المستقبل . ذلك لان الاعمال هي وحدها التي تعطي الحكم ، وان اي حكم يعطى مسبقا بدون انتظار الاعمال يكون فيه نوع من التجني او استباق الامور ، مع ما في ذلك من ورطات وعثرات .

من هنا كانت الضرورة الى الترقب لان المعضلات الاجتماعية التي عاشها لبنان منذ الاستقلال حتى اليوم والتي كانت تكرس نفسها من عهد الى عهد حتى اصبحت هاجسا شعبيا . هذه المعضلات تنتظر حلولها ، انطلاقا من موجة التفاعل عبر الخطوات الاولية ، وان ايجاد الحلول لها ينزع من نفوس المواطنين هذا الهاجس .

وتجدر الاشارة الى ان المطلوب هو اصلاح الوضع الاجتماعي ككل في لبنان ، وان اصلاح الوضع الاجتماعي لا يتم الا من داخل المجلس وانطلاقا من اصلاح الانسان الذي هو بحد ذاته اصلاح اجتماعي .

بذلك يمكن ان تتحقق الاعجوبة التي يحلم بها الشعب في لبنان والتي طالما انتظرها على جحيم الالام مع اشراقة الامل .

> ● عانت قرى بعلبك في منطقة غربي شمسطار حتى نيحا مشكلة فقدان مياه الري مدة عشر سنوات متواصلة بسبب وجود اشخاص على مياه اليمونة يمنعون المياه عن اصحابها ويبيعونها . وقد امضت قرى كثيرة ايام الصيف في الماضي بدون مياه ري حتى كادت المزروعات تموت عطشا .
>
> وارتفعت الشكاوى ، الا ان المشاكل بقيت على ما هي حتى مطلع هذا الصيف . فقد اتخذت تدابير تم بموجبها توزيع المياه على القرى من اليمونة حسب الكمية المخصصة لكل قرية ، وفرضت الى جانب ذلك تدابير امن مشددة ، فكانت النتيجة ان المياه تامنت لجميع هذه القرى ، وبات كل شخص يريد ري مزروعاته يجري اليها الماء في الوقت الذي يريد لان المياه فاضت على جميع القرى ، حتى ان القرى التي كانت تعيش بدون مياه في الماضي وصلت اليها المياه هذا الصيف .
>
> ورفع بذلك تقرير الى رئيس الجمهورية والمسؤولين يعرض تفاصيل الحالة التي كانت هناك وما آلت اليه نتيجة التدابير التي اتخذت .

المؤتمر الأول لتنمية القوى العاملة في الصناعة بالبلاد العربية : عشرون توصية

□ وزير العمل والشؤون الاجتماعية ورئيس وفد لبنان الى المؤتمر الاستاذ منير حمدان اثناء حفلة افتتاح المؤتمر ويبدو وراءه الى اليمين بعض اعضاء الوفد السادة : رشيد شعير ، معروف سويد ، فيكتور بتعلي □

العلماء العرب العاملون في المهجر شاركوا مشاركة فعالة في أبحاث المؤتمر

□ انعقد في بلودان (سورية) مؤخرا المؤتمر الاول لتنمية القوى العاملة في الصناعة بالبلاد العربية ، الذي دعا اليه ونظمه مركز التنمية الصناعية التابع لجامعة الدول العربية .

وقد اشتركت في هذا المؤتمر وفود رسمية تمثل الدول العربية ، وخبراء منظمة الامم المتحدة ومكتب العمل الدولي ، وممثلون عن الاتحاد العام للغرف الصناعية والتجارية والزراعية للبلاد العربية ، واتحاد الغرف الصناعية والتجارية بالاردن ، واتحاد نقابات العمال بالجمهورية العربية السورية ، واتحاد المهندسين العرب وعن نقابات المهندسين في الاردن وسورية ولبنان ، وكذلك ممثلون عن المجلس الوطني للبحوث العلمية وندوة الدراسات الانمائية في لبنان .

وحضر هذا المؤتمر ايضا العلماء العرب العاملون في المهجر الذين شاركوا مشاركة فعالة في ابحاث المؤتمر وقدموا الى المؤتمرين خلاصة الخبرات التي توفرت لهم في بلاد الاغتراب على انها مرتكزات علمية ثابتة للانماء الصناعي المرتجى في الدول العربية .

وقد انتخب المؤتمر بالاجماع الدكتور مصطفى حداد وزير النفط والكهرباء والثروة المعدنية في الجمهورية العربية السورية رئيسا للمؤتمر والسادة رؤساء الوفود نوابا للرئيس .

اما الموضوعات التي درستها لجان المؤتمر فهي خطط التدريب في صناعات مختارة ، والانتاجية والقوى العاملة ، والاساليب المستحدثة في نظم التعليم والتدريب ، واجتذاب الخبرات العربية الموجودة في المهجر .

عشرون توصية

وبعد اجتماعات وجلسات استمرت اسبوعا كاملا خرج المؤتمر بعشرين توصية هامة منها ضرورة استمرار البحث في مجال تنمية قوة العمل في الصناعة من طريق عقد هذا المؤتمر بصفة دورية كل عامين ، وان يقوم مركز التنمية الصناعية بالاعداد له ، على ان يكون المؤتمر القادم المقرر عقده عام ١٩٧٢ معيا لدراسة خطط تنمية القوى العاملة العربية على المستوى القطري والعربي . وقد وافق المؤتمر على قبول الدعوة التي وجهتها الحكومة العراقية لعقد المؤتمر الثاني في بغداد .

وطلب المؤتمر من مركز التنمية الصناعية ضمانا لتنفيذ توصياته ، ان يشكل لجنة دائمة للتدريب والانتاجية في عداد لجانه المتخصصة ، تنعقد مرتين على الاقل في السنة وتكون مهمتها متابعة التنفيذ في هذا الميدان الحيوي وتذليل العقبات التي تعترض طريقها ، وبالتالي وضع البرامج التفصيلية التي تضمن تحقيق خطة موضوعية وعلمية لتنمية القوى العاملة في الصناعة .

واوصى المؤتمر ايضا بانشاء معهد قومي عربي للانتاجية وبحوث العمل والتدريب ، كما دعا مركز التنمية الصناعية للدول العربية الى ان يشرع في اتخاذ الاجراءات التنفيذية لاقامة هذا المعهد بالتعاون مع حكومة الجمهورية العربية الليبية التي ابدت استعدادها لاقامته وتوفير امكانات نجاحه .

ولعل اهم ما قرره هذا المؤتمر الاخذ بتوصيات الخبرات العربية العاملة خارج الوطن العربي والمتعلقة بانشاء جمعيات تمثلة الكفاءات العربية في المهجر ، وقيام الجامعات ومراكز البحث العلمي والهيئات المهتمة بالتنمية الصناعية بدعوة بعض الكفاءات العربية لتقديم دراسات علمية والمشاركة في المؤتمرات التي تهتم بتنمية الوطن العربي وتدعيم الاتصال والتعاون بين الكفاءات العربية في داخل الوطن العربي وخارجه .

كلمة الوزير منير حمدان رئيس الوفد اللبناني

هذا ، وقد ترأس الوفد اللبناني الى المؤتمر الاستاذ منير حمدان وزير العمل والشؤون الاجتماعية الذي القى في حفلة افتتاح المؤتمر كلمة جاء فيها :

« اود ان اعرب لحضراتكم عن عميق اغتباطي بهذه الفرصة الكريمة التي اتاحت لي شرف تمثيل لبنان في مؤتمر من اهم المؤتمرات العلمية الرائدة التي نواجه فيها متاعب هذه المرحلة المهمة من السبعينات واعباءها وآلامها ، كما اتاحت لي شرف حمل تحيات لبنان رئيسا وحكومة وشعبا اليكم جميعا .

ثم اضاف : « وهذه المشكلة بالذات ليست بعيدة عن المشكلة الثانية التي يعاني منها لبنان والعالم العربي ، مشكلة الغربة التي يعيشها العقل العربي في وطنه ، وهجرة هذا العقل الى مواطن بعيدة تحتضنه وتفيد منه . انها مشكلة العرب جميعهم الذين يريدون الا تغترب عقول ابنائهم ، وبالتالي قلوبهم عن بلدانهم ، وان تبقى الفيئة للارض التي نموا فيها وترعرعوا . هناك اكثر من الف وملتي لبناني منتشرين في مختبرات ومصانع الكيمياء والذرة والالكترون وغيرها من منجزات هذا العصر في اوروبا واميركا وكندا وسواها من مغتربات العالم . كيف نعيد هؤلاء ، وكيف نعيد اخوانهم من البلاد العربية الاخرى ، بل كيف نمنع زملاءهم الموجودين بين ظهرانينا من اللحاق بهم ؟ تلكم هي ايضا مشكلة لا بد لمؤتمركم من ان يتصدى لها ويخرج منها بتوصيات عملية ايجابية .

« اما المشكلة الثالثة فهي تتصل اتصالا مباشرا بتمويل التصنيع . الاموال وحدها لا تكفي . هناك الحاجة الملحة الى العنصر البشري المتطور باستمرار جنبا الى جنب مع تطور العمل الصناعي . مسالة المال لم تعد مسالة . انه متوافر والحمد لله ، ولكنه كالمقل العربي مغترب عن ارضه ، وبعض الحوافز المشجعة كفيلة بان تعيده الى حيث يجب ان يكون ، الى وظيفته الاجتماعية في بناء صناعي سليم .

ثم انهى الوزير حمدان كلمته بقوله : « وانني ارجو ان تفتح المقررات والتوصيات التي سينتهي اليها هذا المؤتمر آفاقا جديدة تطل منها البلاد العربية على مستقبل افضل يحقق لها ما نطمح اليه من نماء وازدهار » .

بانتظار العدد المقبل

الحوار « الساخن » .. هل « يبرد » ؟

□ لم يمض وقت قصير على اعلان نيكسون عزمه على زيارة الصين الشعبية ، حتى انتشرت التعليقات والتوقعات تملأ صحف ومجلات واذاعات الولايات المتحدة والعالم اجمع وكلها ينبىء بمستقبل جديد ، لا في علاقات الجبارين وحسب ، بل وفي علاقات بلدان العالم كله بعضها ببعض .

وعلى هذا الاساس بدأ المحللون والمعلقون ورجال السياسة بنشر ارائهم وتصريحاتهم التي لم تترك منطقة نزاع او جزءا من العالم الا وتناولته بحلول مرتقبة وتنبؤات دراماتيكية ..

وكأن العالم سينقلب رأسا على عقب ، بين ليلة وضحاها حالما يتصافح الاميركي نيكسون مع الصيني ماو ، مما حدا بالرئيس الاميركي الى اصدار طلب خاص موجه لوسائل الاعلام ورجال الكونغرس الاميركيين يطلب فيه الكف عن توقعاتهم بصدد زيارته المرتقبة الى الصين لان هذا لا يعكس الحقيقة كما وانه قد يسيء الى نتائج تلك الزيارة .

اما الرئيس الصيني شو ان لاي فقد رد هو الاخر بتصريح قوي خفف فيه من حدة التفاؤل الكبير خصوصا حول فيتنام ، كما شدد على مواقف الصين الواضحة من القضايا الرئيسية في العالم .

وقد صدرت تصريحات متشابهة من قبل فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية كل تشدد على مواقفها وتحذر من التوقعات الدراماتيكية التي يكثر الكلام عنها والتي تتجاهل ارادة الشعبين الفيتناميين .

الا ان القضية اعمق مما تبدو للوهلة الاولى .

فالحوار مع الصين قديم في تاريخ الولايات المتحدة ، اكان حوارا باردا ام ساخنا ، تشهد على هذا منابر « كانتون » ولقاءات وارسو ، ومعارك كيموي وفيتنام . فالقضايا الكبيرة التي تشغل بال العالم اليوم كفيتنام والشرق الاوسط والعلاقات مع الاتحاد السوفياتي ستكون بالطبيعي موضع بحث خلال اجتماع الرئيسين المقبل لكن النتائج الايجابية التي ستترتب عليها تلك الزيارة لا تتناول وقيمة المواضيع بل تتلبس وتتفصل حسب حجم المسببات ، اي مسببات اللقاء والعوامل التي ادت اليه . ولا يخفى من بال احد ان هذه العوامل والمسببات قد لا تكون اكثر من مناورة قبل انتخابات الرئاسة الاميركية ، او دخول الصين الى الامم المتحدة ، او مركز الصين في التجارة العالمية وكلها قضايا ليست بالصغيرة ، بل تختلف في محتوياتها من حرب فيتنام او قضية الشرق الاوسط او العلاقات مع السوفيات .

المهم ان الحوار القديم ــ الجديد سيتوج بلقاء على ارفع المستويات ، وحل المشاكل لا يفترض ان ياتي مع الحوار او من خلاله ، حل المشاكل قد يبدأ بالحوار اكان حوارا ساخنا ام حوارا باردا ...

باسم أمين خليفة

الاستقرار هو المناخ الصالح لرأس المال

وعلى سبيل المثال فان مشروع قانون الايجارات الذي احالته الحكومة على مجلس النواب بصفة المعجل تعرض لحملة معارضة عنيفة من اهم القطاعات اللبنانية . فقد عارضته النقابات العمالية لانه تجاهل اهم مطالبها وهو تخفيض الايجارات ، وتعاطفت مواقف سياسية مع الموقف الشعبي والعمالي في معارضة المشروع كما ورد ، وعلى الحكومة الاستجابة للمطالب الشعبية .

غير ان الحكومة تتذرع بوجهة نظر تختلف عن ذلك اذ تقول ان التخفيض المطلوب للايجارات لا يخدم الفئات العمالية بل يلحق بها اضرارا جسيمة .

وتبرر الحكومة ذلك بقولها ان تشجيع حركة البناء من شانه ان يحرك الوضع الاقتصادي برمته ، فضلا عن تحريك السوق التجاري ، وان في ذلك فائدة كبرى للبلاد وللقطاع العمالي بالدرجة الاولى . وتعطي الحكومة مثلا على ذلك انخفاض حركة البناء بعد ازمة « بنك انترا » في ١٤ تشرين اول ١٩٦٦ وحرب الخامس من حزيران عام١٩٦٧ . وما رافقها من جمود اثر على مختلف القطاعات في البلاد ، وبمعنى اوضح انه بالقدر الذي تستطيع فيه الدولة تحريك الثروات والرساميل الخاصة بوضعها في مدار العمل والاستثمار تكون قد اوجدت مجالات العمل والافادة لاعداد كبيرة من اليد العاملة .

الانماء الثقافي والتربوي

وفي هذا المجال تبقى النقطة الاكثر اهمية وهي الانماء الثقافي والتربوي ، ذلك لان الترابط بين التنمية الاقتصادية والتنمية التربوية بات يشكل الدعامة الاساسية للبنية الاجتماعية الى درجة باتت تضيع معها الخطوات المبذولة للتنمية الاقتصادية اذا لم تراع معها الناحية التربوية .

وان اعداد الموارد البشرية اللازمة لتنفيذ مخططات التنمية الاقتصادية يقتضي الارتكاز الى التربية التي باتت تشكل منطلقا للحد من الفوارق الاجتماعية والتفاوت في الدخل ، وازالة عدم تكافؤ الفرص الذي تعاني منه بعض فئات الشعب .

ويرافق ذلك خطوات عملية لوضع اسس التربية الصحيحة عبر اطاراتها المسؤولة رسميا وشعبيا ، مع توفير الاجواء التي تجعل من الثقافة عنصرا اساسيا في بناء المجتمع ورفع مستواه .

وعلى هامش ذلك لا بد من خطوات تتناول المناطق النائية والمتخلفة لاقامة عدد من المدارس المهنية والزراعية وفقا لطبيعة المناطق ، لان حشد جميع امكانيات الشباب في مجالات تعليمية محددة ، كما هي الحال الان ادى الى معضلة خطيرة لجهة افراق بعض الاختصاصات بالشباب المتخرج حتى ضاقت سبل العيش الكريم في لبنان فآثر عدد كبير من هؤلاء الشباب الهجرة الى الخارج بحثا من مصادر الرزق مع ما في ذلك من خطر على راس المال الحقيقي للبنان . وهو الشباب .

ومن اجل الوصول الى هذه الاهداف لا بد من ايجاد المناخات اللازمة لها وتامين الاستقرار ، وتامين الاستقرار يتطلب توفير الامن في البلاد . لان الفوضى عدوة راس المال ، كما هي عدوة السائح الذي ينزع الى مناخات الهدوء والسكينة طلبا للراحة والاستجمام . وما لم تتوافر اجواء الامن والهدوء فان الرساميل التي يمكن ان تثمر في البلاد تفضل الهرب الى الخارج الى حيث تستكين وتتوافر لها ضمانات العمل والاستمرار .

● بعدما اصبح عدد كبير من المواطنين في المناطق المتخلفة مطلوبا من العدالة بسبب تقليد متبع ، وهو ان الذي يحضر واقعة او حادثة قتل لا يذهب الى المحكمة للشهادة اعتقادا منه ان الحادث سينتهي الى مصالحة عشائرية ، وان الادلاء بالشهادة سيؤدي بالنتيجة الى استعداء احد الفريقين . وبسبب ذلك يصبح الشاهد ملاحقا وفارا من وجه العدالة بسبب تخلفه من حضور الجلسات . فقد ادى هذا الوضع الى وجود عدد كبير من « الفارين من وجه العدالة » نتيجة هذه الحالة بالذات . ويجري الان بحث المخرج القضائي لهذه المشكلة ولمشكلة المحكومين بحوادث قتل جرت المصالحة بشانها وما زالوا مطلوبين لتنفيذ حكم الحق العام .

عودة الى الوعود

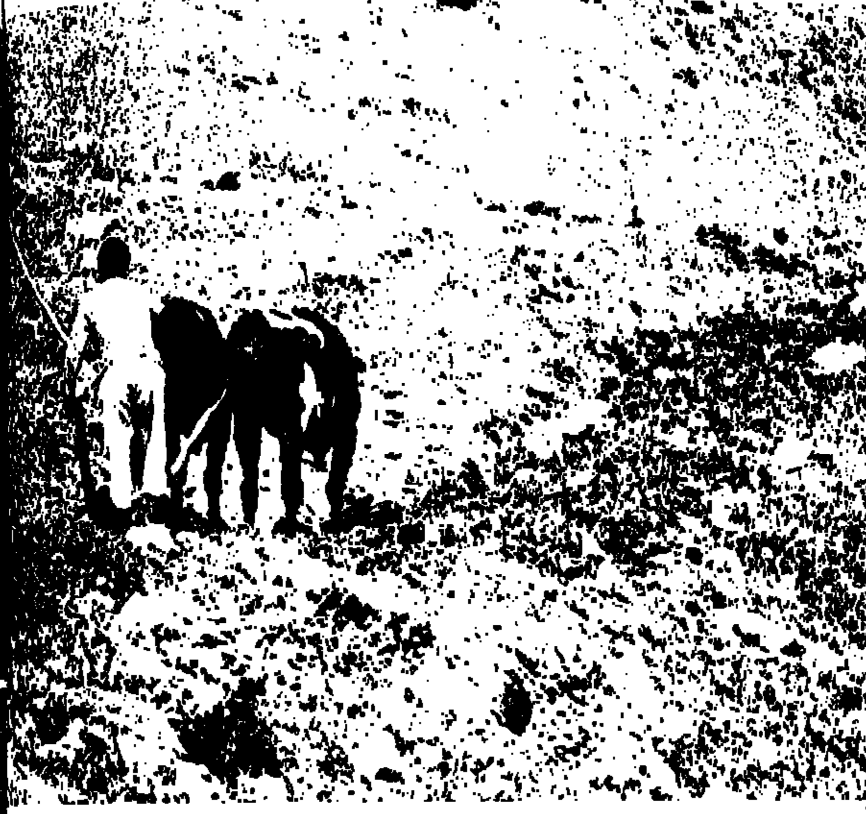
بعد كل هذا نعود الى نقطة الانطلاق الا وهي الوعود التي خدرت عقول المواطنين زهاء ربع قرن .

ولكن لنتخطَّ هذا الواقع ونعرض بايجاز الخطوات التي قطعها العهد في الاشهر العشرة التي مضت في بداية الولاية .

بعد فترة التلمس والكشف عن مواقع السلطة ومواقع مشاكل المواطنين التي استغرقت بضعة اشهر باشر العهد في مسيرة الالف ميل وسط حقول الالغام والدروب المفروشة بالاشواك ، وتخلل ذلك اجواء مشحونة بالشكوك وعلامات الاستفهام ..

بدات الخطوة الاولى لممارسة حق السلطة في الوجود بفرض هيبتها على البلاد فلا تبقى منطقة عاصية او بلدة خارج نطاق القانون . وفي هذا المجال حصل تقدم ملموس ينتظر استكمال عناصره .

وكان ادراك اساسي بان الداء العضال الذي يفتك بقلب البلاد هو الفوضى المقرونة بحوادث القتل والاجرام ..



□ هل تصير بعلبك – الهرمل منطقة « لبنانية » !! □

وقد رافق هذه الخطوة تحرك لتنشيط السياحة والاصطياف .

الا ان هذه اولويات لها اثرها ، ولكنها لا تحل المشاكل التي تعصف بالمناطق المتخلفة . وفي ضوء هذا الاعتبار عمد العهد الى « غزو » هذه المناطق عن طريق دراسة مشاريعها الملحة والانية ، وكان من بين هذه الخطوات معالجة اوضاع منطقة الهرمل بتخصيص مليون و ٧٠٠ الف ليرة لتنفيذ مشاريعها الضرورية ، على ان تعد خطة خمسية للمشاريع الطويلة الامد ، والغاية من هذه التدابير هي اعادة الثقة لدى المواطن وتكريس انتمائه الى لبنان ، بعدما كان الانتماء هذا يقتصر على تسجيله في تذكرة الهوية .

والحال بالنسبة لمنطقة بعلبك – الهرمل هو هو بالنسبة للجنوب والشمال .

ولكن الهاجس الاكبر الذي يشغل البال هو تامين المال اللازم لان انماء البلاد وانقاذها من الفورات والردات التي تشكل خطرا يحتاجان الى السيولة .

ومما لا شك فيه ان العهد وفي مدة عشرة اشهر مشى خطوة عملية ، ولكن لا يمكن ان تكون هذه الخطوة قاعدة صالحة للحكم على المستقبل . ذلك لان الاعمال هي وحدها التي تعطي الحكم ، وان اي حكم يعطى مسبقا بدون انتظار الاعمال يكون فيه نوع من التجني او استباق الامور ، مع ما في ذلك من ورطات وعثرات .

من هنا كانت الضرورة الى الترقب لان المعضلات الاجتماعية التي عاشها لبنان منذ الاستقلال حتى اليوم والتي كانت تكرس نفسها من عهد الى عهد حتى اصبحت هاجسا شعبيا ، هذه المعضلات تنتظر حلولها ، انطلاقا من موجة التفاعل عبر الخطوات الاولية ، وان ايجاد الحلول لها ينزع من نفوس المواطنين هذا الهاجس .

وتجدر الاشارة الى ان المطلوب هو اصلاح الوضع الاجتماعي ككل في لبنان ، وان اصلاح الوضع الاجتماعي لا يتم الا من داخل المجلس وانطلاقا من اصلاح الانسان الذي هو بحد ذاته اصلاح اجتماعي .

بذلك يمكن ان تتحقق الاعجوبة التي يحلم بها الشعب في لبنان والتي طالما انتظرها على جحيم الالام مع اشراقة الامل .

● عانت قرى بعلبك في منطقة غربي شمسطار حتى تيها مشكلة فقدان مياه الري مدة عشر سنوات متواصلة بسبب وجود اشخاص على مياه اليمونة يمنعون المياه عن اصحابها ويبيعونها . وقد امضت قرى كثيرة ايام الصيف في الماضي بدون مياه ري حتى كادت المزروعات تموت عطشا .

وارتفعت الشكاوى ، الا ان المشاكل بقيت على ما هي حتى مطلع هذا الصيف . فقد اتخذت تدابير تم بموجبها توزيع المياه على القرى من اليمونة حسب الكمية المخصصة لكل قرية ، وفرضت الى جانب ذلك تدابير امن مشددة ، فكانت النتيجة ان المياه تامنت لجميع هذه القرى ، وبات كل شخص يريد ري مزروعاته يجري اليها الماء في الوقت الذي يريد لان المياه فاضت على جميع القرى ، حتى ان القرى التي كانت تعيش بدون مياه في الماضي وصلت اليها المياه هذا الصيف .

ورفع بذلك تقرير الى رئيس الجمهورية والمسؤولين يعرض تفاصيل الحالة التي كانت هناك وما آلت اليه نتيجة التدابير التي اتخذت .

المؤتمر الأول لتنمية القوى العاملة في الصناعة بالبلاد العربية : عشرون توصية



□ وزير العمل والشؤون الاجتماعية ورئيس وفد لبنان الى المؤتمر الاستاذ منير حمدان اثناء حفلة افتتاح المؤتمر ويبدو وراءه الى اليمين بعض اعضاء الوفد السادة : رشيد شقير ، معروف ضويد ، فيكتور بدلي □

العلماء العرب العاملون في المهجر شاركوا مشاركة فعالة في أبحاث المؤتمر

□ انعقد في بلودان (سورية) مؤخرا المؤتمر الاول لتنمية القوى العاملة في الصناعة بالبلاد العربية ، الذي دعا اليه ونظمه مركز التنمية الصناعية التابع لجامعة الدول العربية .

وقد اشتركت في هذا المؤتمر وفود رسمية تمثل الدول العربية ، وخبراء منظمة الامم المتحدة ومكتب العمل الدولي ، وممثلون عن الاتحاد العام للغرف الصناعية والتجارية والزراعية للبلاد العربية ، واتحاد الغرف الصناعية والتجارية بالاردن ، واتحاد نقابات العمال بالجمهورية العربية السورية ، واتحاد المهندسين العرب ومن نقابات المهندسين في الاردن وسورية ولبنان ، وكذلك ممثلون عن المجلس الوطني للبحوث العلمية وندوة الدراسات الانمائية في لبنان .

وحضر هذا المؤتمر ايضا العلماء العرب العاملون في المهجر الذين شاركوا مشاركة فعالة في ابحاث المؤتمر وقدموا الى المؤتمرين خلاصة الخبرات التي توفرت لهم في بلاد الاغتراب على انها مرتكزات علمية ثابتة للانماء الصناعي المرتجى في الدول العربية .

وقد انتخب المؤتمر بالاجماع الدكتور مصطفى حداد وزير النفط والكهرباء والثروة المعدنية في الجمهورية العربية السورية رئيسا للمؤتمر والسادة رؤساء الوفود نوابا للرئيس .

اما الموضوعات التي درستها لجان المؤتمر فهي خطط التدريب في صناعات مختارة ، والانتاجية والقوى العاملة ، والاساليب المستحدثة في نظم التعليم والتدريب ، واجتذاب الخبرات العربية الموجودة في المهجر .

عشرون توصية

وبعد اجتماعات وجلسات استمرت اسبوعا كاملا خرج المؤتمر بعشرين توصية هامة منها ضرورة استمرار البحث في مجال تنمية قوة العمل في الصناعة عن طريق عقد هذا المؤتمر بصفة دورية كل عامين ، وان يقوم مركز التنمية الصناعية بالاعداد له ، على ان يكون المؤتمر القادم المقرر عقده عام ١٩٧٣ معدا لدراسة خطط تنمية القوى العاملة العربية على المستوى القطري والعربي . وقد وافق المؤتمر على قبول الدعوة التي وجهتها الحكومة العراقية لعقد المؤتمر الثاني في بغداد .

وطلب المؤتمر من مركز التنمية الصناعية ضمانا لتنفيذ توصياته ، ان يشكل لجنة دائمة للتدريب والانتاجية في عداد لجانه المتخصصة ، تنعقد مرتين على الاقل في السنة وتكون مهمتها متابعة التنفيذ في هذا الميدان الحيوي وتذليل العقبات التي تعترض طريقها ، وبالتالي وضع البرامج التفصيلية التي تضمن تحقيق خطة موضوعية وعلمية لتنمية القوى العاملة في الصناعة .

واوصى المؤتمر ايضا بانشاء معهد قومي عربي للانتاجية وبحوث العمل والتدريب ، كما دعا مركز التنمية الصناعية للدول العربية الى ان يشرع في اتخاذ الاجراءات التنفيذية لاقامة هذا المعهد بالتعاون مع حكومة الجمهورية العربية الليبية التي ابدت استعدادها لاقامته وتوفير امكانات نجاحه .

ولعل اهم ما قرره هذا المؤتمر الاخذ بتوصيات الخبرات العربية العاملة خارج الوطن العربي والمتعلقة بانشاء جمعيات تمثلة الكفاءات العربية في المهجر ، وقيام الجامعات ومراكز البحث العلمي والهيئات المهتمة بالتنمية الصناعية بدعوة بعض الكفاءات العربية لتقديم دراسات علمية والمشاركة في المؤتمرات التي تهتم بتنمية الوطن العربي وتدعيم الاتصال والتعاون بين الكفاءات العربية في داخل الوطن العربي وخارجه .

كلمة الوزير منير حمدان رئيس الوفد اللبناني

هذا ، وقد ترأس الوفد اللبناني الى المؤتمر الاستاذ منير حمدان وزير العمل والشؤون الاجتماعية الذي القى في حفلة افتتاح المؤتمر كلمة جاء فيها :

« اود ان اعرب لحضراتكم عن عميق اغتباطي بهذه الفرصة الكريمة التي اتاحت لي شرف تمثيل لبنان في مؤتمر من اهم المؤتمرات العالمية الرائدة التي نواجه فيها متاعب هذه المرحلة المهمة من السبعينات واعباءها وآلامها ، كما اتاحت لي شرف حمل تحيات لبنان رئيسا وحكومة وشعبا اليكم جميعا .

ثم اضاف : « وهذه المشكلة بالذات ليست بعيدة عن المشكلة الثانية التي يعاني منها لبنان والعالم العربي ، مشكلة الغربة التي يعيشها العقل العربي في وطنه ، وهجرة هذا العقل الى مواطن بعيدة تحتضنه وتفيد منه . انها مشكلة العرب جميعهم الذين يريدون الا تغترب عقول ابنائهم ، وبالتالي قلوبهم عن بلدانهم ، وان تبقى اليفة للارض التي نموا فيها وترعرعوا . هناك اكثر من الف ومئتي لبناني منتشرين في مختبرات ومصانع الكيمياء والذرة والالكترون وغيرها من منجزات هذا العصر في اوروبا واميركا وكندا وسواها من مغتربات العالم . كيف نعيد هؤلاء ، وكيف نعيد اخوانهم من البلاد العربية الاخرى ، بل كيف نمنع زملاءهم الموجودين بين ظهرانينا من اللحاق بهم ؟ تلكم هي ايضا مشكلة لا بد لمؤتمركم من ان يتصدى لها ويخرج منها بتوصيات عملية ايجابية .

« اما المشكلة الثالثة فهي تتصل اتصالا مباشرا بتمويل التصنيع . الاموال وحدها لا تكفي . هناك الحاجة الملحة الى العنصر البشري المتطور باستمرار جنبا الى جنب مع تطور العمل الصناعي . مسالة المال لم تعد مسالة . انه متوافر والحمد لله ، ولكنه كالعقل العربي مغترب عن ارضه ، وبعض الحوافز المشجعة كفيلة بان تعيده الى حيث يجب ان يكون ، الى وظيفته الاجتماعية في بناء صناعي سليم .

ثم انهى الوزير حمدان كلمته بقوله : « واني ارجو ان تفتح المقررات والتوصيات التي سينتهي اليها هذا المؤتمر آفاقا جديدة تطل منها البلاد العربية على مستقبل افضل يحقق لها ما نطمح اليه من نماء وازدهار » .

بانتظار العدد المقبل

الحوار « الساخن » .. هل « يبرد » ؟

□ لم يمض وقت قصير على اعلان نيكسون عزمه على زيارة الصين الشعبية ، حتى انتشرت التعليقات والتوقعات تملأ صحف ومجلات واذاعات الولايات المتحدة والعالم اجمع وكلها ينبيء بمستقبل جديد ، لا في علاقات الجبارين وحسب ، بل وفي علاقات بلدان العالم كله بعضها ببعض .

وعلى هذا الاساس بدأ المحللون والمعلقون ورجال السياسة بنشر ارائهم وتصريحاتهم التي لم تترك منطقة نزاع او جزءا من العالم الا وتناولته بحلول مرتقبة وتنبؤات دراماتيكية ..

وكان العالم سينقلب رأسا على عقب ، بين ليلة وضحاها حالما يتصافح الاميركي نيكسون مع الصيني ماو ، مما حدا بالرئيس الاميركي الى اصدار طلب خاص موجه لوسائل الاعلام ورجال الكونغرس الاميركيين يطلب فيه الكف عن توقعاتهم بصدد زيارته المرتقبة الى الصين لان هذا لا يعكس الحقيقة كما وانه قد يسيء الى نتائج تلك الزيارة .

اما الرئيس الصيني شو ان لاي فقد رد هو الاخر بتصريح قوي خفف فيه من حدة التفاؤل الكبير خصوصا حول فيتنام ، كما شدد على مواقف الصين الواضحة من القضايا الرئيسية في العالم .

وقد صدرت تصريحات متشابهة من قبل فيتنام الشمالية وفيتنام الجنوبية كل تشدد على مواقفها وتحذر من التوقعات الدراماتيكية التي يكثر الكلام عنها والتي تتجاهل ارادة الشعبين الفيتناميين .

الا ان القضية اعمق مما تبدو للوهلة الاولى .

فالحوار مع الصين قديم في تاريخ الولايات المتحدة ، اكان حوارا باردا ام ساخنا ، تشهد على هذا منابر « كانتون » ولقاءات وارسو ، ومعارك كيموي وفيتنام . فالقضايا الكبيرة التي تشغل بال العالم اليوم كفيتنام والشرق الاوسط والعلاقات مع الاتحاد السوفياتي ستكون بالطبيعي موضع بحث خلال اجتماع الرئيسين المقبل لكن النتائج الايجابية التي ستترتب عليها تلك الزيارة لا تقاس وقيمة المواضيع بل تتلبس وتتفصل حسب حجم المسببات ، اي مسببات اللقاء والعوامل التي ادت اليه . ولا يخفى عن بال احد ان هذه العوامل والمسببات قد لا تكون اكثر من مناورة قبل انتخابات الرئاسة الاميركية ، او دخول الصين الى الامم المتحدة ، او مركز الصين في التجارة العالمية وكلها قضايا ليست بالصغيرة ، بل تختلف في محتوياتها من حرب فيتنام او قضية الشرق الاوسط او العلاقات مع السوفيات .

المهم ان الحوار القديم – الجديد سيتوج بلقاء على ارفع المستويات ، وحل المشاكل لا يفترض ان يأتي مع الحوار او من خلاله ، حل المشاكل قد يبدأ بالحوار . اكان حوارا ساخنا ام حوارا باردا ...

باسم أمين خليفة

توجّهٌ مباشَر إلى الماركسيين في محاولة لمواجهة اسرائيل والصهيونية في أحد أهمّ ميادين الفكر السياسيّ العالمي الحديث

عرض وتقديم : ياسين رفاعية

□ ماركس : ما هو الاساس الدنيوي لليهودية ؟ ! □

□ لينين : اليهود فئة مغلقة معزولة، ولا يشكلون امة ... □

□ تروتسكي : ضد الروح الانفصالية اليهودية □

□ ستالين : استغرب طلب الاستقلال الذاتي لليهود □

□□ ما هي مواقف الماركسيين من الحركة الصهيونية واسرائيل ، ابتداء من كارل ماركس وانتهاء بماركسيي اليوم ؟

هذا السؤال استهدفه ناجي علوش في دراسته « الماركسية والمسالة اليهودية » كما استهدف ايضا تحليل « اسرائيل » تحليلا ماركسيا ، اي على ضوء المنهج الماركسي في التحليل العلمي .. وقد توجه الكاتب في هذا كله الى الماركسيين مباشرة ، في محاولة لمواجهة اسرائيل والحركة الصهيونية في ميدان هام من اهم ميادين الفكر السياسي العالمي الحديث . ذلك ان الماركسية ليست الفكر الرسمي لدول تزيد تعداد شعوبها عن مليار من البشر ، وتزداد اهميتها سياسيا وعسكريا وعلميا كل يوم فحسب ، بل هي ايضا عقيدة احزاب كبرى فعالة في مناطق اخرى من العالم. وعلى الرغم مما يثور حولها من نقاش ، ومن الانقسامات والخلافات التي تدب في صفوف المؤمنين بها ، فانها اليوم توجه التيار التقدمي في العلوم الاجتماعية ، وتقود قطاعات تزداد اتساعا من الباحثين الاجتماعيين والسياسيين والاقتصاديين . لهذا كله حاول الكاتب ان يتوجه بدراسته الى الماركسيين بلغتهم ، كما ان الدراسة لم تكن بحال من الاحوال كتابة تاريخ علاقة الماركسية باليهود ، فذلك عمل موسوعي كبير ليس في قدرة فرد ان يقوم به . لذلك لم يعمد المؤلف الى تحليل متسلسل لمواقف كثير من الاحزاب الشيوعية الاوروبية من المسالة اليهودية ، ولم يحلل مواقف الاحزاب الشيوعية في اوروبا الشرقية من المسالة ذاتها ، واكتفى حين عرض مواقف الاتحاد السوفياتي ببعض المواقف والاجراءات التي تكفي كشواهد ينطلق منها التحليل للوصول الى نتائج معينة . وعلى الرغم من هذا ، فان الكتاب يعطي فكرة واضحة عن مواقف فئات من الماركسيين المختلفة من « المسالة اليهودية» كما انه يعطي صورة واضحة عن موقف الاتحاد السوفياتي من الصهيونية واليهود .

واخيرا لقد تولت هذه الدراسة مهمة الكشف عن المعارك المختلفة التي خاضتها الماركسية مع اليهودية .

نظرة ماركس لليهودية

وعندما طرح ماركس على نفسه هذا السؤال : « ما هو الاساس الدنيوي لليهودية » ؟ . اجاب عليه قائلا : « المصلحة العملية والمنفعة الشخصية» ، ولم يلبث ماركس ان وصل الى هذه النتيجة : « ان فالعهد الحاضر ، بتحرره من المتاجرة والمال ، وبالتالي من اليهودية الواقعية والعملية ، انما يحرر نفسه ايضا».

ولقد دلت تجربة خمسين عاما من البناء الاشتراكي في الاتحاد السوفياتي انها لم تكن كافية لتحرير قسم كبير من اليهود السوفيات من يهوديتهم .

لينين والمسالة اليهودية

يعالج لينين موضوع اليهود على انهم ليسوا امة ، فيقول : « ان اليهود المقيمين في العالم المتمدن لا يشكلون امة . كذلك لا يشكل اليهود القاطنون في روسيا وغاليسيا امة ، فليسوا في هذين البلدين مع الاسف سوى فئة مغلقة معزولة . وهذا هو الراي الثابت الذي يقول به اولئك الذين يعرفون التاريخ اليهودي حق المعرفة ، وياخذون بالحسبان الوقائع المذكورة » .

اليهود ليسوا اذن امة في نظر لينين ، انهم في الغرب فئة متمثلة ، وفي روسيا وغاليسيا فئة مغلقة معزولة . وعليه فحق تقرير المصير الذي يناضل لينين من اجله ، حق لا يشمل اليهود .

ومنذ البدء لم يكن لينين مقتنعا بفكرة «القومية اليهودية » ولقد هاجم هذه الدعوة . وكان مما كتبه عنها في « الاسكرا » جريدة الحزب المركزية سنة ١٩٠٣ :

« انها رجعية كليا ، لا عندما يدعو لها دعاتها « الصرحاء » (الصهيونيون) ، ولكنها كذلك عندما تنطلق من شفاه هؤلاء الذين يحاولون ان يمزجوها بافكار الديمقراطية الاجتماعية (البوندويين) - ان فكرة القومية اليهودية ضد مصالح البروليتاريا اليهودية لانها تزرع في صفوفها مباشرة ، او بشكل غير مباشر ، روحا معادية للتمثل » .

وكان لينين يصر دائما على ان : « الامة يجب ان تكون لها ارض تتطور عليها . وفي زماننا على الاقل ، وحتى يوضع اتحاد عالمي كونفدرالي هذه القاعدة ، يجب ان يكون للامة لغة مشتركة ، وكلا العاملين لا يتوافر لليهود » .

ومن وضوح اراء لينين بصدد التمثل من جهة والتحرر القومي من جهة اخرى ، فان الخطوات التي بدات في عهده من اجل فصل اليهود عن المجتمعات السوفياتية المندمجين فيها وانشاء انواع من الادارات الذاتية لهم في ظل الحكم السوفياتي ، لم تكن منسجمة مع فلسفة لينين ، فلينين كان واضحا في اتساقه مع التمثل عندما يكون هنالك اختلاط بين الشعوب ، ومع التحرر عندما يكون هنالك شعب يستعبد شعبا آخر . ولما كان اليهود في روسيا ما بعد الثورة ليسوا شعبا ، وليسوا قومية ، ولم تكن لهم هوية سياسية او اجتماعية محددة ، فقد كان واجبا ان يطبق عليهم مبدا التمثل اللينيني ، وهذا ما حاول بعض الشيوعيين من اليهود ان يتجاوزوه ، ولكنهم فشلوا ، لاسباب تتعلق باليهود من جهة ، وبالنظام السوفياتي من جهة ثانية .

ولكن هل كان اليهود امة ... ؟

لقد اجاب لينين عن هذا السؤال بالنفي ، واجاب ستالين ايضا عنه بالنفي من قبل ، ومع هذا فقد جرت محاولة لاعتبار اليهود امة ولاعطائهم الحق الذي اعطي للامم الاخرى: حق الوجود القومي ، ضمن الحدود الخاصة الناتجة من عدم تجمعهم في تكتل بشري واحد .

تروتسكي واليهودية

كان تروتسكي يهوديا ، ولكنه كان ، حتى صعود الموجة النازية ، ضد يهود المانيا ، ضد الروح الانفصالية اليهودية . وآمن تروتسكي، مثل مارتوف واكسلرود وغيرهما من الاشتراكيين ذوي الاصل اليهودي بتمثل اليهود . وكان يعتقد اعتقادا جازما بانه ليس هنالك من مستقبل لليهود كمجتمع منفصل ، وحل المشكلة اليهودية في نظر تروتسكي « ليس في تاسيس دولة يهودية ضمن دول اخرى غير يهودية ، ولكن في اعادة تركيب المجتمع تركيبا امميا متماسكا » . وقد هاجم تروتسكي الحركة الصهيونية .

وكان المقال الذي كتبه في العدد ٥٦ من « الاسكرا » الصادر بتاريخ كانون الثاني سنة ١٩٠٤ ، يحوي هجوما قاسيا على الصهيونية ويتهمها بالافلاس ، غير ان اراء تروتسكي هذه التي تمسك بها كل حياته ، تعرضت لهزة بعد الجرائم التي ارتكبتها النازية ضد اليهود .

ستالين : لا امة يهودية

وكتب ستالين سنة ١٩١٢ دراسته المشهورة : « الماركسية والمسالة الوطنية » التي ناقش فيها القضية القومية مناقشة وافية ، وتعتبر هذه الدراسة من مراجع الماركسية الاساسية في المسالة القومية . ونستطيع ان نعرف موقف ستالين من المسالة اليهودية ، وادماء وجود امة يهودية ، من مراجعة تعريفه للامة . فالامة في نظر ستالين : « هي جماعة الناس الثابتة تالفت تاريخيا ، نشات على اساس اللغة والارض والحياة الاقتصادية والخصائص النفسية التي تتجلى في جامعة الثقافة . » وكان طبيعيا ان يصل ستالين ، انطلاقا من هذا التعريف ، الى عدم اعتبار اليهود امة . وقد استغرب ستالين طلب الاستقلال الذاتي لليهود ، على اعتبار انهم امة « لا يزال وجودها بحاجة الى الاثبات » .

الحركة الصهيونية والحلفاء

وقد وقفت الصهيونية خلال الحرب مع الحلفاء ، وجندت الكتائب التي حاربت معهم ، ولفت انتباه الصهيونيين بروز الولايات المتحدة قوة كبرى على مسرح السياسة العالمية ، فبادروا لعمل كل ما يجعلهم يكسبونها لجانبهم ، ولما كانت الحرب قد كشفت عن قوة الاتحاد السوفياتي وجعلت منه القوة المنافسة الكبرى فقد حاول الصهيونيون كسبه ، وتطوعت الولايات المتحدة لاقناع ستالين بعدم معارضة الاهداف الصهيونية . ويبدو ان ستالين استجاب ، ويقول بن غوريون ان ستيفن رايز ، اخبره عند زيارته للولايات المتحدة في ٢٣ — ٦ — ١٩٤٥ « ان الرئيس روزفلت اكد له ، بعد عودته من مؤتمر يالطا ، ان ستالين لم يكن ضد البرنامج الصهيوني ، وفي الحقيقة : انه مؤيد له .. » ولهذا فان تاييد المندوب السوفياتي لمشروع التقسيم في ٢٩ — ١١ — ١٩٤٧ لم يكن مفاجاة .

الاحزاب الشيوعية العربية

يمكن ان نقول ان الاحزاب الشيوعية العربية نشات في اوائل العقد الثالث من هذا القرن والها بدات نموها مع بداية العهد الستاليني ، لهذا ، ولان قياداتها كانت هزيلة وعاجزة ، فقد ارتبطت بقضاياها الشخصية . بعد هذا ، ليس غريبا ان نجد مواقف الاحزاب الشيوعية العربية لا تختلف من الموقف السوفياتي ، ونراها تعيش تقلباته .. كما ان المهاجرين اليهود ، ورسل « الكومنترن » ساهموا مساهمة فعالة في انشاء الحركات الشيوعية ، في مصر ولبنان وسورية وفلسطين . ان الحزب الشيوعي الفلسطيني بذاته بدا حزبا يهوديا ، ثم طرح مشروع تعريبه سنة ١٩٢٩ بقرار من الكومنترن . وعلى الرغم من ذلك فقد ظل العرب اقلية فيه . ولكن الخلافات بدات سنة ١٩٢٩ لتنتهي سنة ١٩٤٣ بانفصال العرب من الحزب ، وانشاء « عصبة التحرر الوطني » ، ولكن الوضع تغير بعد سنة ١٩٤٨ ، اذ اندمجت بقايا عصبة التحرر الوطني في فلسطين المحتلة مع الحزب الشيوعي الاسرائيلي ، فانفصلت منه العناصر اليهودية الصهيونية ، وظل فيه اليهود المعارضون للخط التوسعي مع كثرة من العرب .والحزب الشيوعي الفلسطيني نشأ بين المهاجرين اليهود ومن عناصر شيوعية مهاجرة ، وكان بين الوافدين سنة ١٩١٩ — ١٩٢٠ عدد من الاشتراكيين ، وقليل من الشيوعيين . وكان بين الوافدين ايضا رسل ارسلهم الكومنترن ، ولكن الشيوعيين الذين كانوا اعداء الداء للصهيونية ، كانوا لا يلبثون ان يبرحوا فلسطين عائدين الى الاتحاد السوفياتي . ثم حدث تبدل في سياسة الحزب الشيوعي الفلسطيني . فلقد اصدر الكومنترن السادس قرارات تدين الاحزاب البورجوازية وتدعو النضال الطبقي ، بدل التعاون مع الحركات الوطنية . وكان نتيجة دراسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني لهذه القرارات ان اجرت تبديلا في سياستها ، فاسقطت شعار « برلمان ديمقراطي في فلسطين » ورفعت شعار « دولة العمال والفلاحين » . وهذا يعني عدم الاستعداد لقبول اي تعاون مع الحركة الوطنية التي تقودها البورجوازية .

وكانت خطة الحزب في سنوات (١٩٢٨ — ١٩٢٩) تركز على ضرورة فضح « المؤامرات الانكليزية » واشعال الفتنة بين الاخوة ، وقبل ان تنفجر احداث آب سنة ١٩٢٩ باسبوع ، اصدر الحزب نشرة يدعو فيها « الجماهير الكادحة العربية واليهودية لتتجاوز الحقد العنصري والاثارة ولتعمل على تجنب حرب اهلية » .

قيادة بلا قواعد

وسار الحزب خلال الثلاثينات في خط التعريب من جهة والمعادي للصهيونية من جهة .. واحس الحزب في اواخر سنة ١٩٣٥ ان ثورة على الابواب ، فاعلن ذلك ، داعيا جماهير اليهود لتاييد الحركة العربية القومية ومشهرا بالصهيونيين الفاشيست لانهم شنوا الحرب على العرب وقتلوا الفلاحين » . وكان الحزب يطالب بحل الهاغانا ، والمنظمات الارهابية اليهودية الاخرى ، ومنعها ، وجرى نقاش في الحزب على مستوى القيادة لتحديد دوره عند اندلاع الثورة . وقد اتخذ قرار ينص على ان الشيوعيين العرب ، يجب ان يشاركوا مشاركة فعالة في تدمير الصهيونية والامبريالية ، بينما يجب على الاعضاء اليهود ان يقوموا بدورهم باضعاف المجتمع اليهودي من الداخل .

ويذكر ان قيادة الحزب اتصلت على اثر هذا القرار بالحاج امين الحسيني من اجل تنسيق العمل معه ، وبعد ان اندلعت الثورة باسبوعين اصدر الحزب بيانا ايد فيه المطالب العربية ، وحث اليهود على الانخراط في الحركة الوطنية العربية ، ولكن اغلب القواعد رفضت تلبية طلب القيادة ، واختارت الانسحاب او تجميد نفسها . وبينما استمرت القيادة تصدر بياناتها بين الحين والاخر ، مؤيدة الاستمرار في الثورة كان الحزب يزداد تفككا ويزداد ضعفا ، فقد قتل بعض الاعضاء العرب ، واعتقل اخرون .. بينما كانت القواعد اليهودية تصدر بيانات خاصة بها . وحين فشلت الثورة ، عزا الحزب فشلها الى «انانية القادة وانتهازيتهم ، لا الى مركزية قيادة العصابات وضعف الحزب الشيوعي ... » .

انتهت الثورة ، وانتهى الحزب .. فلقد كانت هناك قيادة بلا قواعد تكرس سنة ١٩٤٣ انقسام الحزب الى جناحين، قاد اولهما موسى الدجاني ، وكان يمثل العناصر العربية مع بعض اليهود ، وقادت ثانيهما العناصر اليهودية ، وقد صمم موسى على ابعاد اليهود عن قيادة الحزب ، فاعلن القادة اليهود طرده هو ورفاقه، وقد نشر اميل هبيبي احد قادة الحزب ومن مؤيدي موسى نداء اتهم فيه الشيوعيين اليهود بالانحراف القومي ، وقد عجل هذا النداء في تفجير الانشقاق . وكان هذا الاتجاه يرى « ان الحزب الشيوعي الفلسطيني حزب وطني عربي، مع انه يضم افرادا من اليهود ، يقبلون برنامجه الوطني » وكان من راي هذه الجماعة ان حل الكومنترن عمل يستحق ان يرحب به ، لانه يسهل انضمام الفئات القومية الى الحزب الشيوعي الفلسطيني ، ولكن هذا الاتجاه اثار حفيظة الشيوعيين اليهود ، فقرروا القضاء عليه .

كيف أصبح اليهود دولة ؟

وقف مندوب الاتحاد السوفياتي في الامم المتحدة ، عند بحث موضوع فلسطين ، في اواخر سنة ١٩٤٧ مؤيدا مشروع التقسيم ، واحدث تاييده انعطافا في الموقف السياسي الرسمي ، وفي موقف الاحزاب الشيوعية في كل انحاء العالم . كان التناقض بين محاربة الصهيونية ، وتاييد قيام دولة صهيونية لم الاعتراف بها منذ اعلانها تناقضا مذهلا .

وانتقل الاتحاد السوفياتي من النقيض الى النقيض ، فطالب مندوبه في الامم المتحدة في سنة ١٩٤٧ بالاعتراف بدولة اسرائيل عندما كان مجرد الاعتراف بها موضوع خلاف . وشجع ستالين بعض حكومات اوروبا الشرقية على السماح لليهود الذين عاشوا في بلادهم بالهجرة الى فلسطين ، وعلى ان تقدم الاسلحة التي حارب بها اليهود حرب استقلالهم . ومن المعتقد ان ملابسات الموقف السوفياتي تنجلي اذا ادركنا ما يلي :

اولا : كان الصهيونيون قد نجحوا في التاثير على ترومان بادخال قصة تاييد المشروع الصهيوني في مساومات الحرب العالمية الثانية .

ثانيا : كانت الحرب الباردة قد بلغت مستوى من الحدة يخشى معه قيام حرب ثالثة . ولم يكن الاتحاد السوفياتي مهيا لذلك في وقت كانت فيه الولايات المتحدة متفوقة في ميدان الذرة . ويبدو ان ستالين اراد ان يكسب عطف الصهيونية العالمية ذات النفوذ على راس المال العالمي ، وبالتالي على سياسية الدول الراسمالية ، فايد قيام اسرائيل .

ثالثا : كانت المنطقة العربية منطقة زراعية متخلفة ، وكانت اسرائيل في حال قيامها تبشر بنهضة صناعية تؤدي الى انتشار الشيوعية .

رابعا : كان كثير من القادة الشيوعيين في اوروبا الشرقية من اليهود ، وكان ستالين يعتمد على هؤلاء في تنفيذ سياسته . ويبدو ان هؤلاء اثروا كثيرا في موقف الاتحاد السوفياتي من قضية فلسطين .

خامسا : اراد ستالين ان يصلح علاقات الاتحاد السوفياتي مع الولايات المتحدة متبنيا المشروع الصهيوني ومناصرته .

سادسا : تملك الصهيونية العالمية اجهزة دعاية قوية في الغرب كما تملك نفوذا واسعا في الاوساط الاعلامية والسياسية والحزبية .. مدمية ورجعية . وربما كان الاتحاد السوفياتي يريد ، بالموافقة على قيام اسرائيل ، اسكات هذه الاصوات المشوشة التي كانت تتهم النظام السوفياتي باللاسامية والطغيان ، من بين اتهامات اخرى كان النظام السوفياتي يتاثر بها، وما زالت الصهيونية تستخدم هذا السلاح حتى اليوم .

ولم يبرح هذا الانقلاب السياسي ان ادى الى انقلاب عقائدي وراحت مجلة « الازمنة الحديثة » في ما بعد تبرر معنى تاييد الاتحاد السوفياتي .. ولكن هذا الاتجاه لم يدم طويلا ، ففي خريف ١٩٤٨ بدات السياسة السوفياتية تخفف من غلوائها في الحماسة للدولة الجديدة ، وتجمع المصادر المختلفة على ان ما اثاره قيام دولة اسرائيل من حماسة في اليهود السوفيات وخاصة العناصر المؤمنة منهم — وهؤلاء هم الاقلية — اشعر قادة الاتحاد السوفياتي ، وستالين خاصة ان المسالة اليهودية التي ظنوها حلت في الاتحاد السوفياتي لم تحل ، وان الحماسة الجديدة تهدد بيقظة الروح اليهودية في الاتحاد السوفياتي من جديد . وقد كشفت حادثة الاستقبال الحاشد لغولدا ماير اول مبعوثة ديبلوماسية لاسرائيل في موسكو عما ذكرناه . ولم يكن ستالين مستعدا للتسامح مع هذا النشاط اليهودي وكانت النتيجة اعتقال بعض اليهود ونفيهم . ومن هنا بدا التوتر ، وزاد من حدته ان دولة اسرائيل بدات تطالب بالسماح ليهود الاتحاد السوفياتي بالهجرة اليها .ولم يكن الاتحاد السوفياتي على استعداد لتلبية هذه الرغبة التي تعني فشل النظام السوفياتي في حل المسالة اليهودية . وبدات اوساط الحزب تشن حملة على دولة اسرائيل صنيعة الامبريالية واخذت تهاجم اليهود السوفيات الذين اظهروا بالتعبير عن ولائهم لها عدم ولاء لوطنهم . ونستطيع القول بان موقف الاتحاد السوفياتي اخذ يتحول لمصلحة العرب منذ سنة ١٩٥١ ذلك ان المنطقة العربية اخذت تنفجر بعد النكبة . وكانت المعركة ضد الاستعمار تزداد اتساعا يوما بعد يوم . بينما كانت دولة العصابات الصهيونية تزداد ارتباطا واعتمادا عليه ، وفي سنة ١٩٥٥ كانت صفقة الاسلحة بداية عهد جديد في تاريخ العلاقات السوفياتية العربية ، وفي تاريخ الصراع العربي — الصهيوني . ولم يمض عام حتى ايد الاتحاد السوفياتي مصر ضد العدوان الانكليزي الفرنسي — الاسرائيلي . ومنذ عام ١٩٥٥ حتى الان ونطاق التعاون العربي — السوفياتي يتسع ، حتى اصبح الاتحاد السوفياتي المصدر الرئيسي للاسلحة بالنسبة للاقطار العربية .

موقف الشيوعيين العرب

عاش الشيوعيون العرب التحولات نفسها التي عاشتها السياسة السوفياتية ، ويمكن تقسيم الفترة الزمنية ١٩٤٨ — ١٩٦٧ الى مرحلتين : الاولى تبدا عام ٤٨ وتنتهي عام ٥٤ والثانية تبدا عام ٥٥ وتنتهي سنة ٦٧ . وتختلف كل من هاتين المرحلتين بشعاراتها ومواقفها . المرحلة الاولى بدات بموقف الاتحاد السوفياتي من التقسيم . فقد احدث هذا الموقف انقلابا في موقف الاحزاب الشيوعية العربية . وفي المرحلة الثانية تبدل الموقف السوفياتي فاخذت الاحزاب الشيوعية العربية تبدل موقفها، وهاجم خالد بكداش الصهيونية بعنف عام ١٩٥٥، ونفى ان تكون لليهود او تتوفر فيهم مقومات الدولة . وفي اجماع موحد للجنتين المركزيتين للحزبين الشيوعيين في سوريا ولبنان بتاريخ السابع من ايار سنة ١٩٥٦ ، اتخذت قرارات صدرت بعنوان « نحو افاق جديدة » جاء فيها : ان فكرة ايجاد (الوطن القومي) اليهودي بفلسطين ، الذي تحول في ما بعد الى (دولة اسرائيل) كانت في اساسها فكرة استعمارية عدوانية مجافية للعدالة ، ومنطوية على مؤامرة سافرة ضد شعب آمن لا ذنب له .. « وتضيف المقررات » وهكذا قامت اسرائيل من اساسها على العدوان والاغتصاب وبقوة حراب الاستعمار » .

الموقف بعد حرب حزيران

والاحزاب الشيوعية العربية فئتان : الاولى تمثل الخط السوفياتي والثانية تمثل الخط الصيني هي ضئيلة الحجم نسبيا .

اما الاحزاب الاولى فمواقفها بعد حرب حزيران استمرار لموقفها قبل الخامس من حزيران وهي الان تركز على ما يلي :

١ — فضح العدوان الصهيوني وارتباطه بالامبريالية .

٢ — الدعوة الى الحل السلمي والدعوة للمرونة والتعقل .

وقد مر وقت ، بعد العدوان مباشرة ، اكد فيه بعض هذه الاحزاب على ان الامم المتحدة هي القادرة على حل المشكلة .

هذا استعراض لاهم النقاط التي وردت في كتاب « الماركسية والمسالة اليهودية » وهو استعراض لا يغني القارىء العربي عن مطالعة هذا الكتاب ، الذي من عناصر اهميته ان مؤلفه يساري .

ينابيع الخلاص

التلوث الاعظم !

تتحدث وسائل الاعلام بين الحين والاخر ، سواء كانت محلية او عالمية، من « التلوث » الذي اصاب كرتنا الارضية هذه . فمن تلوث « الماء » الى تلوث « الطعام » فتلوث « الهواء» بنوع خاص . ويصرح لنا الخبراء في هذا الحقل ان هناك تخوفا عظيما من تلوث « الهواء » خاصة ، مما قد يقضي على ملايين البشر في المستقبل ليس بالبعيد . بل ويمضي بعضهم الاخر خطوة ابعد ليخبرونا انه في وقت ما في المستقبل القريب ، سيتكاثف الجو بواسطة الدخان الملوث الى درجة سيحجب فيها اشعة الشمس عن تخللها الى سطح ارضنا هذه ، والتي بدونها لا يعيش انسان ، حيوان او نبات .

واقل ما يقال في هذا الامر ان المسالة « خطيرة » بالفعل . ولكن هلا فكرت يوما « بتلوث روحي » يفوق خطره على كل ما ذكرناه من تلوث فيزيولوجي ؟ ماذا بالذات عن « تلوث» فكرك وذهنك ؟ ماذا عن « تلوث » لسانك وشفتيك ؟ ماذا عن « تلوث » اخلاقك وآدابك ؟ ماذا عن « تلوث » عاطفتك وقلبك الذي منه تنبع جميع مخارج الحياة ؟

اما الامر الذي يحز في قلبي الى الصميم ، فهو اهتمام الناس العظيم في « الحاجات » المريحة لاجسادهم فقط . فقد هرع الخبراء لانذارنا عن النتائج الوخيمة لهذا التلوث المخيف ولاستنباط الطرق والوسائل للقضاء عليه بسرعة . ولكن ، من يسرع الى معالجة « التلوث » الخلقي الذي اكتسح معظم الدول الاوروبية والاميركية ؟ من يهرع الى استنباط الوسائل للحد من الاجرام الادبي الذي يهدد كيان الامم والشعوب ؟ من يرفع صوته احتجاجا على الحالة الروحية الكريهة التي وصل اليها عالمنا « المتحضر والمثقف » هذا ؟ من يجري للصد من هذه التيارات الجارفة التي تقفز بسرعة هائلة فوق القارات والاوقيانوسات لتلسع بشدة بلداننا العربية بالذات !

واذ اذكر هذا ، فانا لست بصدد من الغباوة حتى الصق جميع الاتهامات ببلدان الغرب ، مع ان معظم مشاكلنا الادبية والروحية « تشرفنا » من هناك . فالانسان ، مهما كان جنسه وتنوعت بيئته وعلا شأنه ، مصاب « بالتلوث » الداخلي . وهذا «التلوث» هو « فساد » الخطيئة القذرة ، حسب ما يصرح به الكتاب المقدس ، والذي يشن عليه الملايين هجماتهم وانتقاداتهم التي لا اساس لها مطلقا ، اذ يقول : « القلب اخدع من كل شيء وهو نجيس. » فالانسان الطبيعي الممسوخ قد يعزي هذا « التلوث » الروحي الى اشياء كثيرة ، او يبرر وجوده كليا بصورة من الصور . ولكن ، ان كنت انت بالذات لا تصدق ما اقوله ، فانني اتوسل اليك ان تتصل بي فتخبرني بالداء والدواء معا ! ولو صدقت مع نفسك لاعترفت بان قلبك انت بالذات هو « الملوث » بفساد الخطيئة ، وانك تعين في « تلويث » مجتمعنا الهزيل العليل قد قال المسيح : « من القلب تخرج افكار شريرة ، قتل ، زنى ، فسق ، سرقة ، شهادة زور ، تجديف . هذه هي التي تنجس الانسان . »

فهل تريد ان تزيد « الطين بلة » في مجتمعنا « الملوث » والمصاب بجروح لا تعصب ؟ ام انك تريد ان تتعاون معي على تنقية جوه الموبوء وشفاء وبائه المميت ولو بصورة جزئية ؟ فان كانت رغبتك ايجابية ، فارجوك ان تسرع « الان » الى المسيح بايمان هي لينقي قلبك من هذا « التلوث » الروحي بدمه الثمين وقبل ان تقضي عليك الخطيئة نهائيا في الجحيم الابدي! فاهن نقرا ان « دم يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية . » ولا تكن كالنعامة الغبية التي تضع راسها في الرمل لتخبىء نفسها ظنا منها انه لا يراها احد فيما تعرض جسمها الضخم للعيان . فبدلا من ان تعلل فساد قلبك بامور كثيرة وتنكر عمل المسيح الكفاري من اجلك ، واجه الحقيقة المرة واطلب اليه ان ينقيك بدمه ، فتغدو كشمعة مضاءة لتبدد ظلمات سلك وشخصا طاهرا قلبا وقالبا في مجتمعك !

كريم خاشو ،
بطشيه ، لبنان .

(مجانا : كتاب « العهد الجديد » .)

عمر الزعني (في ذكراه العاشرة)

شاعر الشعب

تحقيق كتبه فاروق الجمال

□□ مدرسة .. بل قطعة غالية من التراث اللبناني : هذا هو عمر الزعني .. صفحة مشرقة من صفحات الرجال المردة الذين خرجوا من صفوف الشعب الكادح .. وبلغوا مرتبة عالية في الشهرة . صفحة مشرقة طواها الموت وغيب الثرى وجه صاحبها الذي عاش لغيره اكثر مما عاش لنفسه . فهل يقدر الموت ، اذا ما انتصر على الجسد، ان يمحو الذكرى وينتصر على الروح ؟

ولد عمر الزعني في بيروت عام ١٨٩٥ . والده محمد الزعني كان يعمل تاجر حبوب . تلقى علومه الابتدائية في الكلية الاسلامية ببيروت وزامل فيها عبدالله اليافي ، وعمر فاخوري والعديد من الوجوه اللبنانية المعروفة. ترك الكلية عام ١٩١٣ وهو يحمل شهادته العالية الاولى فالتحق بالجيش التركي برتبة ضابط ولما انتهت الحرب عام ١٩١٨ شغل وظيفة كاتب في المحكمة البدائية بقصر العدل وسعى في الوقت ذاته الى مدرسة اليسوعيين طامعا في شهادة الحقوق .

وفي هذه الاثناء ظهرت مواهبه الشعرية فراح يكتب الشعر الهجائي باسم مستعار « حنين » وكان شعره يردد في كل مكان دون ان يعرف احد من هو صاحبه .

من هو ((حنين)) ؟

بعد ان درس عمر ثلاث سنوات في مدرسة اليسوعية منع من اجراء الامتحان النهائي بسبب « حادثة الفرنك » ، وحادثة الفرنك هي ان نقابة الصحافة اقامت على مسرح سينما « الكريستال » حفلة كبرى دعي عمر الزعني للاشتراك فيها فواجه الجمهور لاول مرة باغنية « حاسب يا فرنك » ... ثار بعض المواطنين على عمر وكان من جراء هذه « الثورة » ان طردته المدرسة اليسوعية وامرت حكومة شارل دباس بابعاده الى البترون مع الابقاء على وظيفته ، ولكن ما لبث ان ثار عمر بعد ان طردته اليسوعية والدولة وبحث عن الانتقاد فوجده في شخص شارل دباس فاطلق فيه شعره « بدلنا بحرية باريس » ، وما ان انطلقت الاغنية حتى رددها الناس في كل مكان ، فاعتقد شارل دباس بانها موجهة لزميله الرئيس الشوري وكذلك الرئيس السوري اعتقد بانها موجهة للدباس ، وما لبث ان علم الدباس عندما همس احدهم في اذنه بان الاغنية عمده فامر بمنعها ... ولكن ، فات الاوان ، فالاغنية قد سجلت على اسطوانات « بيضافون » وبيع منها ٢٥ الف اسطوانة ومن هنا انطلق عمر الزعني وبات سيد الاغنية الانتقادية .

عام ١٩٢٨ طلب المحامي عبدالله اسحق من عمر ان يلتحق بمكتبه كمساعد فلبى طلبه . وفي هذه الاثناء اصدر الفرنسيون اوامر عديدة منها وجوب ارتداء المحامين الروب الاسود اثناء المرافعات .

في صبيحة احد الايام ذهب عمر الى قصر العدل وكان المحامون قد ارتدوا الروب الاسود ، وقف عمر في باحة القصر وانشد فيهم :

ع الهـوب الهـوب الهـوب
والقاضــي لابــس روب
والحــق اخــذ مجــراه
ومــا فــي ظلــم بنــوب

وصفق المحامون والقضاة من شدة اعجابهم بالاغنية .

مفلس أمام أسطبل فرعون

صحا عمر ذات صباح ليجد نفسه مفلسا وخرج واستقر به المقام امام اسطبل فرعون . دخل عمر الاسطبل فسال لعابه عندما راى اكياس الفستق والبندق واللوز فادار وجهه وارتخى في مقعده ينشد :

لو كنت حصان في بيــت فرعون
كان لي بانسيون عشرين كرسون
متلــي انســان ما كان بالكــون
مــن سوء حظي مخلــوق انسان
ذليــل مهــان جوعان حليــان
يا ريتنــي .. حصـــان !!

وما ان انتهى عمر من انشودته حتى هب ليطرق باب محل بيضافون ويقول لصاحبه : لي بذمتك ثمن خمس اغنيات ، ولم يستطع بيضافون دفع ثمن الاغنيات فقال لـه : ابيعك بها محلي ، وهكذا اصبح عمر صاحب محل اسطوانات ..

عندما سرت اشاعة تجديد رئاسة الشيخ بشاره الخوري .. انشد عمر مخاطبا رياض الصلح :

جدولـــو ولا تــزرع
خليــه قاعــد ومربــع
بيفضــل اسلــم مــن غيرو
واحســن للعهــد وانفــع
لا تخاف الا مــن الطفــران
الطفــران قلــب السلطــان
والمحــروم والجوعــان
بيضــل بمالــك طمعــان
ابــدا الليــل والشبعــان
مــن لقمــة زغيــرة بيشبــع

وكان عام ١٩٤٩ والحالة السياسية الخورية هي السائدة .. ونال عمر نصيبه من السجن .

خاف ان يفوته قطار الزواج

وفي غمرة هذه المعركة شعر عمر بـان قطار الزواج اوشك ان يفوته فتزوج وهو في الثانية والاربعين من سيدة فاضلة ورزق ولدين هما : محمد ، ودلال . كانت رياح الاستقلال قد بدات تهب في لبنان ، وبدا الشعب يشعر بـ وحدته ، التي قهرت الاستعمار واجبرته على الرحيل غير ماسوف عليه ، وكان لا بد « للشاعر الشعب » من ان يشارك الشعب في المعركة ، فكتب اغنية « عالبحر يلله ... يلله عالبحر » وبعد ان نال لبنان استقلاله ... ورحل الاستعمار هل تغير الحال ؟ يقـول :

« ان سياسيي العهود السابقة ، قـد جعلوا الشعب لا يعرف من الاستقلال ، الا انه استعراضات عسكرية واحتفالات . ان الاستقلال لم يحقق للشعب ما يريد . صحيح ان الوحدة الوطنية ، وان كيان هذا البلـد قد اقيما على اسس ودعائم ، الا ان الشيء الذي يطلبه الشعب ، كـان لا يـزال بعيـدا » !

عرفت تلك العهود ، اسـوا انـواع الديمقراطية تطبيقا ، كانت الاصوات تبـاع وتشرى والانتخابات تزيف حسب ارادة الحاكم، وكانت « اللعبة البرلمانية » تفعل فعلها في اسقاط الحكومات ، دون ان يدرك الشعب السبب الكامن وراء تلك الاستقالات ! وفي تلك الفترة انشد عمر الزعني :

كل تلات اربع سنين
بتتغير الدواوين
بتنزل ناس
بتركب ناس
على ظهر الشعب المسكين

في حرية المرأة وفي المقامر

لم تقتصر ثورته على نفاق السياسيين الذين يتاجرون بكل شيء ، بل هاجم ايضًا الرجعيين الذين انكروا على المراة حريتها :

لا تحبسوها لا تحرموها ،
فتحوا الابواب ،
لا تعلوا سورها ،
من الشمس نورها ،
حسبتوا لها حساب
خلوها تبرح
خلوها تمرح
ضمن الاداب
لا الحبس بينفع
ولا السور بيمنع
عنها الاسباب ...

ان الزعني يدعو هنا الى اعطاء المـراة حقها كانسان وهو شيء طبيعي لا ينكـره عليها الا المتعصبون والرجعيون ، وقد رسم ايضا صورا شعبية رائعة للمقامر والسكير وغيرهما من النماذج البشرية :

يقول في المقامر :

[illegible]

دودو الخل منه وفيه
اجا الولد ممصوص مص
بتمه ميش بايدو اص .

قلبه بندقيته.. ورصاصاته الحانه

كان قلبه بندقيته ..

كانت رصاصاته الحانه التي يرسلها مدوية مجلجلة ..

سنوات عشر من عمره جاء بعدها الـى لبنان الاقتصادي المصري المعروف المرحوم طلعت حرب باشا ، فاقامت على شرفه كلية المقاصد الاسلامية حفلة تكريمية غنى له فيها عمـر :

طلعت حرب من غير حرب
سوى الشرق مع الغرب
طلعت حرب

كانت هذه الاغنية الانطلاقة الثانية في حياة الزعني .. اذ طلب اليه « الباشا » ان يذهب الى القاهرة ... يصول ويجول في عالمها بفنه ..

في وادي النيل لقي الزعني استقبالا منقطع النظير ... غنى اروع ما غنى على مسرح حديقة الازبكية وكان الى جانبه المرحوم خليل مكنية والفنان يوسف فاضل .

عاد عمر عودة المنتصر بعدما سكب في الوادي الغالي الجبل .

اشتهر عمر الزعني انه مادي اكثر من اللزوم ، وانه عندما يطلب اليه احـد الاشتراك في اية حفلة ، حتى ولو كانت خيرية ، يصر على ان يقبض اجره عنهـا مقدمـا ...

ولا ينكر الزعني ماديته هذه بل يفاخر بانه استطاع ، عن طريق حرصه على جمع القرش فوق القرش ان يبني عمارة من تسعـة طوابـق .

والسؤال الان :

هل هناك اسباب جعلت من عمر ماديا الى هذا الحد ؟ ان الفنان المرح يشير الى بذلة « سموكنج » قابعة في خزانة ملابسه ويقول : بين طيات هذه البذلة تختفي قصة حياتي من سطورها الاولى حتى نهايتها ...

ويمضي في رواية قصته ..

لقد كان في بدء حياته الفنية لا يملـك شيئا ، كما كان يسكن مع والده في كـوخ حقير بمحلة رمل الظريف لا يتسع لاكثر من شخص واحد ، وليس فيه من حطام الدنيا سوى ثلاثة مقاعد مهلهلة ، وموقـد نـار يجلس والده العاجز امامه طـوال الليل والنهـار .

دعي الزعني ذات يوم الى الاشتراك في حفلة كبرى تنظمهـا جمعية تضم كبار الشخصيات اللبنانية واتفق معه على ان يكون اجره منها عشرين ليرة ذهبية يقبضها بعد انتهاء الحفلة مباشرة .

استعد الفنان الذي كان شابا لهذه الحفلة فاشترى بذلة سموكنج بالدين وتعهد للخياط بان يدفع له ثمنها بعد الحفلة بيوم واحـد باعتبار انه سيقبض بعد ان ينتهي دوره على المسرح ..

ولكن الذي حدث هو ان عمر الزعنـي انشد في الحفلة مجموعة من اغانيه الانتقادية وانتزع التصفيق الحاد من جميع الحضور ، الا انه في اخر الحفلة لم يجد من يدفع لـه اجرته ، او على الاقل اجرة سيارة توصله الى البيت ، فاضطر الى ان يذهب من مكان الحفلة في ساحة البرج الى منزله في محلة رمل الظريف ، اي اربعة كيلو مترات مشيا علـى الاقدام وتحت سيول المطر وببذلته السموكنج – ايضا وعندما وصل البيت ساله والده :

● كم قبضت من الحفلة ؟..

فخجل عمر من نفسه وقال له :

– لم يدفعوا لي شيئا ، وعدوني غدا ..

فهز الاب العجوز براسه وقال لابنه المبلل الثياب :

● اياك يا ولدي ان تترك قرشا واحدا عند الناس . اقبض ثم غن . والا ... متى باتت فاتت . ومنذ تلك الليلة وعمر الزعني يتمسك بأن يقبض اجره من اية حفلة قبل ان ينشد اغنية واحدة ..

وشيء اخر .

لقد كان الزعني صديقا لوجيه معـروف من عائلة ارستقراطية ثرية ، وكان يقضي معظم سهراته عنده ثم يقوم الوجيه مع عائلتـه ليوصل الزعني الى بيته بسيارته الفخمة ...

يبدو ان الزعني ، وهو الشاب الذي كان يعتز بكرامته كل الاعتزاز ، كان يخجل مـن مصارحة صديقه الوجيه بحقيقة حالته المادية او القول له انه يسكن مع والده في كـوخ حقير مظلم ، بدليل انه كان يقف دائما امام عمارة فخمة ويقول لصديقه الوجيه الكبير ، انه يسكن فيها ، ويصعد فعلا في درج العمارة حتى اذا مشى صديقه بسيارته الفخمة عاد ونزل من العمارة واتجه الى كوخه الحقير ..

في حياة عمر الزعني اكثر من ماساة .. ولعل هذه المآسي هي التي خلقت منه فنانا ماديا يشير الى بذلة السموكنج القابعة في خزانة ملابسه ويقول لك كلما اتهمته بالمادية: لا تلمني !

عبد الوهاب ((حرامي)) !

عام ١٩٥٩ الف اسعد سابا مع اسعد السبعلي وعمر الزعني وعبد الجليل وهبه حلقات تلفزيونية فيها مواضيع لبنانية جميلة باسلوب شعري شيق . وكان عمر سيد المنابر والمسارح ...

كانت حفلاته في الاذاعة من احلى الحفلات، وكانت سهراته الاخيرة في التلفزيون من احلى السهرات :

داميكــم اسمــي غســلان
مــن المشرف ميلــة بلبنــان
مغــرور بلطــف الاخـــوان
ومرشـــح نفســي نايـــب

والذين لم يعرفوا عمر الزعني عن كثب لم يعرفوه على حقيقته ... فعمر على المسرح، هو غير عمر في الحياة والسهرات والاجتماعات الخاصة . اذكر انني التقيته مرة في شارع المعرض فقال لي :

● شو يا باه .. ما بقا تعرفنا !!.

– انت عالراس والعين .. انـت استاذ الكـل ..

● معلوم .. بس حاجي بقا « ناقع لي » صاحبك فريد الاطرش ... والثاني عبـد الحليم حافظ .

– مين بتريد انتع عمر الزعني ؟

● معلوم .. شو لكن .. هو في غير عمر الزعني .

– بس راحت ايامك يا عمر .

● انا راحت ايامي ... « وليه » انـا اللي اخترعت التاتجو بهالبلد ولولاي مـا بتسووا كلكم تشرة بصلة .

وتركني عمر وهو يطلق صيحته التقليديـة « موزيكا » ؟

واذكر انه قال ذات ليلة للموسيقار عبـد الوهاب في احدى حفلاته : « عبد الوهاب حرامي » ، فوقف عبد الوهاب غاضبا ... ثم ضحك طويلا بعدما تابع الزعني الكلام :

عبــد الوهــاب حرامــي
يا اللي سالب عقــل النــاس
حبــك داخــل فــي عظامــي
ورامــي في قلبــي الوســواس

أجمل أوقاته بعد منتصف الليل

كانت حياة عمر مثالية ، يعززها ويتوجها عنصر الحب والاخلاص والتفاني لبيتـه ولزوجته ولاولاده . اما حياته العامة كمواطن فعادية طبيعية متواضعة بشكل مرح لا يعرف الكبرياء والعجرفة اليه سبيلا .

كانت ساعات حوالى نصف الليـل ، اوقاته المفضلة للنظم والتاليف ، ولقد كان ينتقي هذا الموعد بعد التاكد من استسلام افراد العائلة للنوم ، عندما كان ينفرد فـي غرفته وعلى مكتب متواضع ويبدا الكتابة .

وقد قالت لي كريمته دلال انه كان ينتقـي طاولة الطعام مكتبا ... للنظم والتاليف .

قلت لها : كيف تنظرين لوالدك عمر ؟ بماذا كان يتحلى في نظرك ؟ قالت : بقطع النظـر عن العلاقة الابوية بوالدي عمـر فانني لا استطيع الا تسجيل جراته وصراحته ، ومواقفه التي لا تعرف المواربة ولا المحاباة .

كان لا يهاب شيئا ، والذي يبغي اعلانه لم يكن يوما يساوره اي شك من نتائج مثل هذا الاعلان . لم يكن يوما ليبـدل آراءه واحكامه تبعا لاهواء ومصالح رخيصة .

وقال لي شقيقه سعد الدين : تاكد ان عمر كان يصور الاشخاص والاوضاع والحـالات كالفنان الذي يرسم اللوحات، على ان تصويرها هذا كان بطريقة شعرية سلسة لبقة ، وهذه العناصر قد مهدت وافسحت المجال طويـلا لاقبال الشعب – كافة الشعب – عليها .

الطريف في الشاعر عمر الزعني انه كـان ينظم بعض القصائد والمقطوعات ويحفظها في اوراقه الخاصة .

أصدقاء كثيرون

لعمر الزعني اصدقاء كثيرون .

كان الشاعر اسعد سابا من اقرب المقربين الى عمر وخاصة في ذكرياته من المدة الاخيرة ولقد قال عنه :

توطدت صداقتي بعمر على اكثر ما هنالك من روابط خلال السنوات الاربـع الاخيـرة حيث بدانا عملنا كمشرفين على مراقبة الشعر الغنائي في الاذاعة . وكان لعمر اليد الطولى والفكرة الاولى في تحسين الاغنية اللبنانيـة وتسفيرها الى البلاد العربية عدا شعـره الانتقادي الذي لا يجارى فيه ، وهيهات ان تلد الاجيال : « عمر الزعني الثاني » .

سالته مرة : لماذا تواصل عملك الشعري التجاري وانت على جانب من المال الوافـر وبوسعك ان تعيش في رغد وبمعزل من كـل ريع مثل هذا خاصة وانت قد اديت رسالتك على اكملها فباستطاعتك ان تلازمنا كضيـف شـرف ؟

قال عمر : انا رح ضل انظم شعر ، مـا زال فيي قيد شعرة من الحياة . بحب الشعر اكثر من اعز شيء عندي ، ومثل ما بتعمل بعمل ، وبدي ضل اعمل « موزيكا » حتـى رفه عن الناس .

قال عنه الشاعر الراحل كابي حداد : لا شك ان بيني وبين عمر فارقا كبيرا في السن اذ انني كنت في العاشرة او اقل عندما كنت استمع الى اغانيه الشعبية من خـلال الاسطوانات .

ولقد جاءت بعض قصائد عمر ثـورة سياسية واجتماعية في تلك الاونة مما يدلنا على ان عمر الزعني الذي كان شاعرا كان ايضا صاحب فكرة سياسية واجتماعيـة . وبالفعل فعندما كنت استمع الى قصائـده الشعبية في ذاك الحين كنت اشعر بحاجة الى ... تحرر .

وقال عنه الشاعر عبد الجليل وهبي :

كان عمر لا يحب الشعـر الخيالـي والغزلي ، بقدر ما كان يؤثر الشعـر الوجداني والاجتماعي والسياسي والواقعي بصورة عامة . ثم انه كان يضعني في اطـار تلك الفئة التي كان يسميها : « فئة العائشين في الافلاك » . وتوطدت صداقتنا الا انه ظل متمسكا بآرائه ، وعلمت انه كان ملمـا بالموسيقى ، ولقد كان ينسج قصيدته نسبة الى اللحن الذي سيعطيه لها ، خاصة وهو الذي كان يلحن قصائده بنفسه .

وزوجته ام محمد قالت لي :

صحيح زوجي عمر الزعني مات ... ولكن ما زلت اراه يقول قصيدته الشهيرة :

كـل تـلات اربــع سنــين
بتتغيــر القوانيــن
ينــزل نــاس ، يقعــد نــاس
علــى ظهــر الشعــب المسكين
بتتغيــر السياســة
بتتبــدل الرياســة
ولســا بتضيــع الطاســة
بتنقســم الغنايــم
علــى ظهــر الشعــب المسكين

وقبل وفاته بشهر واحد قال لي سانـرك المدينة وضجيجها وسوف اسكن في الفيـلا الصغيرة بضهور العبادية . ولكن حلم عمر لم يتحقق لان حالته الصحية لم تسمح لـه بذلك فدخل المستشفى ولم يمض عليه اسبوعان حتى وافاه الاجل في ٨ شباط ١٩٦١ .

بعد وفاة عمر الزعني قال احد اصدقائه وهو يغص بدمعة :

من المؤسف ان يمشي بجنازة عمـر الزعني ١٥ شخصا فقط مع العلم ان كل حفلة من حفلات عمر كان يؤمها اكثر مـن ١٥٠٠ شخص . واضاف : ان عمر الزعني ، هذا الشاعر الشعبي الكبير سيعجز الزمن عـن ايجاد شاعر مثله يستطيع ان يعطي مـا اعطاه عمر ...

أستقبل الموت ببسمة ساخرة

قالت شقيقته قبل ان يسلم الروح بساعة: لم يرتعش عمر من الموت الذي جاء يصارعه .. بل استقبله ببسمة ساخرة .. هكـذا مات عمر الزعني باسما .. كما ظل فـي حياته باسما ... فلنذكره في مماته بقدر مـا علمنا واطربنا واضحكنا في حياته ..

عمر الزعني هو بطل قومي .. لقد ساهم في التوجيه الوطني ، وكان لولـب الثـورة الفكرية والسياسية . كانت قصائده في عهد الانتداب ثم في اول عهد الاستقلال قوية فاعلة بشكل مذهل .

بموته خسر لبنان شاعرا شعبيا كان يعرف كيف يدخل الى القلوب وكيف يعبر عـن عواطف الشعب والجماهير ، وخاصة عـن الانطلاقة التحررية التي ولدت عبد الاجنبي وضد المستمر في الداخل !!

□ ام محمد ارملة شاعر الشعب تتحدث [illegible] □

□ عمر الزعني مع زوجته وولديه محمد [illegible]

□ احدى وقفات الزعني المشهورة وتضم الشيخ بشارة الخوري والرئيس صبري حماده والامير مجيد ارسلان والرئيس احمـد الاسعد وبعض الحضور .. صورة اخذت ايام الاستقلال الاولى □

بعد عودته من مهرجان بوشكين في موسكو معين بسيسو يتحدّث عن النقد والثورة والجراح المضيئة

الشاعر جاسوس المستقبل .. وعظمته تكمن في أن يظل على القائمة السوداء!

□□ اذا كانت المقاومة لدى شعراء الارض المحتلة تشكل منطلقا رئيسيا ، فانها في شعر معين بسيسو تشكل الجوهر الشامل لهذا الشعر . ومعين بسيسو هو احد اقطاب شعراء الثورة الفلسطينية ، لكنه يبقى من حيث الشكل والمضمون اعمق بكثير من اقرانه الشعراء . لانه وحد جرحه القومي في فلسطين بجرح قومية المعركة وبالجراح القومية في الوطن العربي .

ويقول غالي شكري في كتابه «ادب المقاومة» عن معين بسيسو :

« اذا كانت المقاومة في شعر معين بسيسو تشكل الجوهر الشامل لهذا الشعر لا مجرد تيار ضمن بقية التيارات كما هو الحال في شعر فدوى طوقان ، فذلك لان الشعر والحياةقد توحدا في شخص معين وفنه . توحدا لا سبيل الى فصم عراه ».

« انا ان سقطت فخذ مكاني يا رفيقي في الكفاح واحمل سلاحي لا يخفك دمي يسيل من السلاح ».

واذا كان الشاعر قد رفع السلاح للذود عن مصر فانما كان يرفعه في الوقت نفسه دفاعا عن وطنه السليب .

وفي هذا اللقاء يتحدث الشاعر معين بسيسو عن الشعر ، والثورة ، وشعراء الارض المحتلة وكانه يرش الملح فوق الجراح بغية تذكيرنا بان ثمة جرحا في اعماقنا نحاول ان نتناساه . ولكنه يعود فيذكرنا به وهو بذلك يفتح مجالا للحوار على كافة المستويات لايجاد مضامين جديدة لحركة الشعر المعاصرة . ويرد على اتهامات الاخرين بمنطق علمي وأدبي سليم ، وذلك من خلال ممارسته العملية للشؤون الفكرية . فهو متهم ومتهم في ان واحد . من يتهم .. من يتهمه ؟ ولماذا كل اصابع الاتهام هذه ؟ واين ساحات الرجم ؟ هذا ما يجيبنا عنه الشاعر معين بسيسو في هذا اللقاء بكل صراحة ووضوح .

بوشكين في فوهة مسدس

● ان يكون الشاعر رحالة هذا الزمن يعبر المدائن والبحار بحثا عن معالم جديدة بغية خلق مضامين عصرية للحركة الشعرية في الوطن العربي فذلك يعني وجود التوافق بين دور الفنان من الناحية النظرية ودوره من الناحية العملية ، اي ان التجربة واكتشاف المجهول هما المحك الاساسي للعطاء الفكري والادبي . كيف رأيت بوشكين : طفولته وحياته ومأساته ؟

ــ كانت الدعوة من اتحاد الكتاب السوفيات بمناسبة الذكرى المئوية لوفاة « الكسندر بوشكين » وكنت مع الصديق الشاعر « ادونيس » في كل من موسكو ولينينغراد نحتفل مع الشعراء السوفيات ومع عدد من شعراء العالم بهذه الذكرى بعيدا عن متحف بوشكين في لينينغراد وعن المواكب الطويلة المرصوصة فوقها زهاميات [illegible]

الفودكا « وصحون الكافيار » وبعيدا عن الانخاب التقليدية . فبوشكين لا يمكن العثور عليه لا مختبئا في محبرة كما يفعل بعض الشعراء حينما تكون القوة الاستبدادية مشحوذة السكاكين . ولا يمكن العثور عليه محنطا في داخل ايقونة حينما يتحول الشعر الى مجموعة من التراتيل يصاحبها الارغن . ولكن العثور على بوشكين كان في فوهة مسدس « دانتس » الذي قتله . والعجيب ان شاعرا عظيما اخر كتب ذات يوم قصيدة رائعة عن فلسطين سماها « اوراق الليمون » هو الشاعر « ليرمنتوف » دبرت القيصرية مصرعه ايضا بعد مصرع بوشكين باربع سنوات ، وكان قاتله من بطانة القيصر واسمه الميجر « مارتينوف » . وفي ختام الاحتفال ببوشكين روى احد الشعراء السوفييات انه حينما زار بوشكين ميناء اوديسا ورآه ضابط الميناء اعطى الضابط اوامره على الفور بان تطلق المدفعية تحية للشاعر العظيم . وحينما استجوبه ضباط القيصر وقالوا له : ان المدافع لا تطلق الا لاحد افراد أسرة القيصر اجاب الضابط :

ــ ولكنه الكسندر بوشكين !

وعندما خفضت رتبة هذا الضابط الى رتبة جندي عادي صاح في وجه الضابط الذي انتزع الاشرطة عن كتفه : « ولكنني احمل رتبة من الكسندر بوشكين » ؟

وبعد زيارتي لموسكو عرجت على برلين الشرقية ثم على برلين الغربية ، او مانيكان اوروبا الغربية . المانيكان التي تزينها كل صباح ومساء افضل خبيرات هندسة الماكياج الغربية . ولكن في برلين الشرقية شرفاء ومناضلون وبسطاء يحاولون ان يضربوا الصخر بلحم اصابعهم لكي ينبتوا ولو برعم ورد صغيرا . فالمسرح هناك يقدم « الام » لغوركي ويواجه كل التحديات بصدره العريان . والغريب العجيب انه على غرار اسبانيا حيث ينخرط بعض الرهبان في سلك التقدمية والكفاح ضد الجريمة والعنصرية ، ينخرط في السلك نفسه وفي برلين الغربية بعض الرهبان البروتستانت ويقفون الى جانب الحق الفلسطيني والثورة الفلسطينية ، وعلى راس هؤلاء « الهر القسيس مشلر » و « الهر القسيس كروم » وزوجته . الاول في الواحد والستين من العمر والثاني في الثلاثين . وقد تنبهت الصهيونية اليهم اخيرا لانهم ادركوا ان الطريق الى الحق الفلسطيني لا يمر من خلال العلب المحفوظة او صناديق الثياب او علب الماركات التي يجمعونها من اجل اغاثة اللاجئين بل من خلال تجنيد كل ما هو شريف وشجاع وجميل في برلين الغربية .

اللغة والشعر

● كيف يمكنك حصر دور اللغة في الحركة الشعرية العربية ، والدور المرتبط بهما في اضفاء جمالية النقلة الفنية ؟

ــ اعتقد ان اللغة هي ذلك الكائن الحي الذي يتجدد على الدوام ، والذين ينظرون الى اللغة كتراث في المتاحف [illegible] العربية [illegible] هي تلك اللغة التي

استطاعت دائما وعلى مر التاريخ ان تهضم كل ما في اللغات الاخرى من عصير الحضارة اللغوية وان تعيد تشكيلها في وجدانها وان تصبها في قوالب جديدة وبالتالي تعمل على تجديد نفسها باستمرار . وبعض الذين لا يفهمون اللغة العربية الا انها ذلك التراث لا يفعلون اكثر مما يفعله التراجمة الاغبياء حينما يطوفون بالتوابيت ويتكلمون عن تاريخ كل تابوت مقابل ان ينعم السياح عليهم ببعض المال . انهم يبيعون التراث ويسمسرون عليه في الوقت الذي يعتقدون فيه انهم يقدمونه للجيل الحاضر .

وفي رأيي ان الشعر العربي الحديث قد اعطى اللغة العربية راية جديدة في سارية الشعر العالمي . ولم يعد القارىء الغربي يعرف اللغة العربية من خلال الف ليلة وليلة بل اصبح يعرفها من خلال الشعراء العرب المعاصرين .

نظام الايقاع في الشعر

● الايقاع في شعرك لغة ، وهو نظام أمواج صوتية ومعنوية وشكلية . ما رايك في الايقاع الجديد للصورة وكيف تتعامل معه في علاقاته مع صور قصائدك ؟

لحسن حظ الشعر العربي فان الاذن العربية هي فارس الحلبة . ولظروف كثيرة تاريخية ودينية لم تتعود العين تذوق الفن . اصبحت الاذن هي قطب كل شيء . وكان الاذن العربية كانت ذلك العقل الالكتروني القديم الذي كان يحسب ويعقل ويتدبر ويستشرق المستقبل فيضع يده على جدول الاحصاء الذي يشير الى معدل انتشار الامية في الوطن العربي . ولعل الامية تخدم الشعر من حيث علاقة الشاعر المباشرة بالجمهور حينما يلقي قصائده . ولكن هذه العلاقة المباشرة الصديقة تنقلب الى عدو مباشر حينما يطبع صوت الشاعر في ديوان . واذكر بهذه المناسبة ما قاله « فيدل كاسترو » لوفد من الشعراء والكتاب الكوبيين حينما جاءوا يشكون اليه ان القراء لا يقبلون على شراء كتبهم ودواوين قصائدهم .

ــ علموا الناس كيف تقرأ وبعد ذلك تقدموا بشكواكم لو كان لديكم ما تشكون منه .

ومع ذلك فقضية الامية ليست سوى وجه واحد من قضية الشعر . فهناك قضية الشاعر وقضية موقفه من المجتمع الذي يعيش فيه . وهناك قضية الشاعر وقضية الكلمة التي يريد ان يقولها . هناك الاف القصائد التي تكتب ولا تترك اثرا . وهناك قصيدة واحدة يمكن ان تفجر بركانا . ولكن القضية بالنسبة الى الشاعر متى يكتب الشاعر بالحبر الاسود ومتى يكتب بالحبر الابيض ؟ والانسان الذي يكتب شعرا لا يستطيع ان يساوم ولا يستطيع ان يتعامل مع القوافي والاوزان والكلمات كما يتعامل سمسار البورصة مع الاسهم في حالتي الصعود والهبوط . ومأساة بعض الشعراء انهم يكتبون في حالتي الصعود والهبوط في البورصة السياسية !

قصيدة « الطبل »

● [illegible]

النار والجنون . في لحظة متحركة من الحاضر . كيف يمكن ان تفسر لنا حضورك في القصيدة وغيابك فيها من خلال المعطيات السيكولوجية للشاعر المعاصر في الادب الاشتراكي الواقعي ؟

ــ بالنسبة الى قصيدة « الطبل » التي ترجمها ايفتوشنكو والقاها بصوته في مهرجان الشعر في طشقند سنة ١٩٦٨ ، فلقد كانت برهانا على ان الشعراء قد يجيئون من شوارع مختلفة ولكنهم ينتمون في الوقت نفسه الى قرية واحدة . فقصيدة « الطبل » تمثل كل ما هو ابله وبشع وغبي في وطننا العربي وفي اعتقادي انه مهما علا صوت الطبل وارتفع فانني افضل عليه صوت البيانو . فالحقيقة لا تحتاج ابدا الى مكبر صوت والشاعر التشيلي « بابلونيرودا » قال ذات يوم : انه يحب الشلالات وهديرها ولكنه يفضل عليها خرير النهر . فهدير الشلال يمنع صوتك ويحجبه اويشوش عليه . اما خرير النهر فهو يعطي حنجرتك الفرصة لكي يرتفع منها الصوت . ومأساتنا في الوطن العربي اننا نتعامل دائما من خلال شخص واحد يلقي مونولوجه وعلى الناس ان تسمع وتصمت . وليس من خلال الحوار . ولقد كانت قصيدة « الطبل » ذلك الحوار بين الانسان العربي وبين الشاعر . ومن اجل هذا نجحت سوفياتيا كما نجحت عربيا .

علاقة المسرح المعاصر باللغة الشعرية

● علاقة المسرح بالشعر علاقة قديمة . المسرح الافريقي تعامل بالشعر مع ذواته ، ومن خلال مزاياك الشعرية وتفاعلاتها انطلقت الى كتابة المسرحيات الملحمية . هل يعني ذلك ان المسرح يجيد عملية التوصيل اكثر من الشعر ، ام انه حركة تكميلية لمذهبية التضاد ؟ وهل هذا امتداد للتراث ام عودة الى فكرة تجمع البرناسية المسرحية ؟

ــ اعتقد ان مستقبل المسرح العربي المعاصر هو مستقبل الشاعر العربي نفسه ولا يمكن الفصل ابدا بين الشاعر والمسرح . فالقصيدة بالنسبة الى الشاعر ليست في عملية ترويض اسد في السيرك او ترويض فيل بعدان يقطع عاجه بمنشار . ولكن المسرحية الشعرية تظل بالنسبة للشاعر تلك الحلبة التي يواجه فيها الشاعر ازمات التاريخ الثلاث : الماضي والحاضر والمستقبل ، مستقطبة في حركة واحدة هي حركة الوجود والعدم . بالنسبة لي لم يكن « فيفارا » قصيدة ولكنه كان مسرحية ، وكذلك كان « عبد الله بن علي » قائد ثورة الزنوج» ، وكذلك «الشمشون ودليله». والمسرحية الرابعة الجديدة التي اكتبها للمسرح الطليعي في موسكو للمخرج السوفياتي « لوبيموف » واسمها « البلي ادم » هي مأساة الانسان في كل زمان ومكان .

شعراء الارض المحتلة

● شعراء الارض المحتلة شعراء معارضة . « ادونيس » ، معين بسيسو واحد منهم . كيف تصنف شعرك ، مقاومة أم معارضة ؟ وكيف تبرز لنا ذلك سلبا او ايجابا ؟

ــ لقد كان رأيي دائما انه ليس في الارض

اجرى الحوار : صدر الدين الماغوط

تعوّدنا دائماً أن نبحث عن ضحيّة نلقي بها في النهر لكي ترضى عنا الآلهة!



□ معين بسيسو في ساحة بوشكين بموسكو □

المحتلة شعر مقاومة . بل كان دائما شعر معارضة . والذين الصقوا المقاومة باسم الشاعر الفلسطيني في الارض المحتلة قد اساءوا اليه .

حينما كان محمود درويش في الارض المحتلة كان النقاد يدفعون بعضهم البعض لالتقاط قصائده . وحينما قرر محمود درويش ان يواصل نضاله خارج الارض المحتلة تحولت قصائد المديح الى قصائد هجاء . وفي موسكو التقيت بسميح القاسم ونقدته علنا امام كل من الكاتبين السوريين « سعيد حورانيه وسعيد مراد » على رسالته الموجهة الى محمود درويش في مجلة « الاداب » . واعتذر سميح من كل كلمة تجريح قفزت دون وعي منه . محمود درويش يظل بالنسبة اليه الشاعر الذي يجب الحرص عليه . ولكن الكارثة في وطننا العربي تكمن في ان رؤوس الشعراء كازهار الكرومب . يمكن لاي شرطي من النقاد او الكتاب ان تمتد يده اليها وتقطفها . وليس هذا بالغريب ، ففي اعقاب النكسة كانت اللغة العربية وكانت الثقافة العربية وكان الشعر العربي هي المسؤولة عن النكسة . وفر المسؤولون الحقيقيون بجلودهم تحت ستار من الدخان الاسود الكثيف .

الشاعر جاسوس المستقبل

● نعود الى مفهوم الشعر المعاصر السؤال عن ماهية حدود الشعر وعلاقته بالفلسفة والعلم ؟ وماهيته كفاعلية بشرية نسبية ؟

ــ اعتقد انه لا حدود للشعر . فكلما تخطى الشاعر حدا من الحدود كان عليه ان يواصل السفر ، وان يواصل الهجرة الى ارض جديدة فالشاعر في تقديري هو جاسوس المستقبل ولكنه لا يعمل لحساب احد في المستقبل . لقد كان الشاعر الاميركي «غريغوري كورسو» يكتب في مذكراته ذات يوم انه حينما كان يسافر يحمل في يده حقيبة تحتوي على قميص وحذاء وبعض الاوراق . وكان رجل الجمرك يعتقد لما انه شقي او جاسوس . ولان مظهره لم يكن يدل على انه شقي فلقد كان رجل الجمرك يرجح انه جاسوس وكان « كورسو » يقول لرجال الجمرك دائما : انه جاسوس المستقبل .

لقد وضع الانسان يده وقدمه على سطح القمر ذلك الكوكب المضيء بالنسبة لعلماء الفضاء ولكنه بالنسبة للشاعر ليس في مكان جديد فوق الارض نفسها .. فقبل ان يصعد الى القمر ويهبط فوقه علينا ان

نصعد للانسان الذي يعيش فوق هذه الارض ، ونهبط بمظلتنا فوق كتفيه . وسيظل الانسان بالنسبة الى الشاعر ذلك الكوكب القريب البعيد ولا كوكب سواه . وسيظل الشاعر يطارد الوزن المجهول والقافية المجهولة . وستظل القافية والوزن يطاردان الشاعر وان تنتهي المطاردة .

ان عظمة الشاعر في ان يظل على القائمة السوداء دائما والا يخرج منها ابدا . فالتكريس بالنسبة الى الشاعر يقتله . وتحول الشاعر الى حائط مبكى يقتله ايضا .

الحداثة تبدل يخاطب الحواس

● التجديد والحداثة في الشعر العربي المعاصر لا يمكن بحثوما على صعيد التبدلات الظاهرية التي تخاطب الحواس . اي انه لا يمكن الايمان بالوزن والقافية كما هو متعارف عليها . بل على اساس دور وفاعلية الشعر ، فهل يمكنك اعطاء القراء طرحا جديدا لمفهوم الحداثة والتجديد ؟

ــ الحديث لا يبقى حديثا ولو تحولت حداثته الى مؤسسة كنسية . لو تحولت الحداثة الى طقوس ومزامير . فعلى الحديث ان يتجدد ما دام المجتمع يتجدد دوما ومادامت تياراته تحمل فوق صفحتها جديدا كل يوم .

وما دام الشاعر مرتبطا بهذه الاحداث فعليه ان يتجدد هو الاخر . بعضهم يفهم الحداثة في شكل محاكاة . وبعضهم يفهمها في شكل تطوير للمحاكاة نفسها . البعض يفهم ان التجديد هو ضرب يوسف ادريس بالفاس او شتم عبد الوهاب البياتي . ومع ذلك فالتجديد يظل مرتبطا بتلك التغييرات النوعية التي يستطيع الشاعر من خلالها ان يعرف موقفه ويحدد هذا الموقف بالنسبة للاحداث الجارية . لقد كان « لوركا » يعتقد انه سيكون بمنجاة من بطش الفاشية لو لم يتعرض لها مباشرة ، وماذا كانت النتيجة ؟ لقد مات لوركا ابشع ميتة ماتها شاعر في التاريخ . ظل يركض والفاشيون يطاردونه بمسدساتهم حتى اوقفوه على حافة هاوية . واطلقوا الرصاص عليه في مؤخرة راسه فتدحرج وسقط ولم ينقذه الحياد . والشاعر الذي يريد ان يقول كلمة جديدة لا بد ان يرفض المحاكاة وان يرفض الحياد وان يكام لغته هو حتى ولو كان عليه ان يدفع راسه ثمنا لتلك الكلمة . وهذا ما نحن في حاجة اليه في الوطن العربي حيث لا يزال القول مفصولا ومعزولا عن الفعل .

ومأساة الشعراء وهم يجددون ويبتكرون ان الثورة العربية ليست حتى الان في مستوى ابتكارهم . وفي تقديري ان الشعر العربي يسبق الثورة العربية ويتقدمها ، ومن هنا يبدو ان الشاعر متخلف ومعزول وان الثورة تتقدمه . ولو ترجم الجيد من الشعر العربي المعاصر ، الى لغات العالم وقراه الناس من مختلف الاوطان والجنسيات دون ان يقراوا تاريخ الوطن العربي لقالوا انه في اوضاع متقدمة للغاية . ولكن الطيران الحديث وشركات السياحة تقف ضد الشعر ولا تترك له فرصة اقناع احد بانه هو ذلك الرجل الذي يتقدم الموكب بالقافية وبالوزن وبالكلمة ..

الشاعر الملتزم .

● انت متهم وتبقى بريئا حتى تدان ، هذا في علم القانون . متهم بالتخلي عن التزامك السياسي . وهذا يترك لدى الاخرين اكثر من اشارة استفهام . والالتزام يعني مفاهيم كثيرة . ولقد اجتمع راي اكثر النقاد على ذلك . اذن من انت ؟ خطك السياسي ؟ التزامك الكمي والنوعي ؟ ولماذا ؟!

ــ بالنسبة الى التزامات الشاعر وبطاقاته السياسية ، اعتقد ان الشاعر ليس حائطا من حيطان الاعلام لاية شركة سياسية يلصق فوقها ذلك الاعلان الذي يقول : ان الشاعر ينتمي الى هنا وهناك . فالشاعر بحكم كونه يكتب الشعر هو انسان ينتمي لطبقة سواء ارضي بذلك ام اباه . وهناك حقيقة هي ان الشعر العربي الحديث يتقدم حركة النقد . وللاسف الشديد بعد موت الدكتور « محمد مندور » كان المنتظر ان يتولى

الدكتور « لويس عوض » حمل الشعلة من بعده ولكنه لاسباب عديدة ازور عن النقد فخلا مقعده ثم كان المفروض ان يحمل الشعلة من بعد « مندور وعوض » تلامذتهما ، وانا اتكلم هنا عن مصر وحركة النقد فيها . وللاسف الشديد مرة ثانية ان بعض الذين كان من الممكن ان ينقدوا ، بعضهم اصبح يعمل في الصحافة والتدريس ، والقسم الاخر اختفى وراء الكواليس واصابه القرف من حركة الشعر ومن حركة النقد واكب على ارسطو واخذ مكانه خلف انيات الزهور في حديقة بابل غير المعلقة . ودفعا للتعميم لا بد من القول ان هناك براعم اخذت تتفتح في مصر وعلى راسها ناقدتان يمكن ان تقدما الكثير وهما صافيناز كاظم وفريدة النقاش الى جانب الشاب سامي خشبه .

ومن الذي يتهمني ؟ لا يوجد في العالم العربي نظام المحلفين . في مصر قال بعض النقاد انني اكتب من مقاعد المتفرجين ، وجوابي ليس لبعض النقاد في مصر ولكن للنقاد هنا وهناك : من منا يا حضرات السادة لا يتفرج ؟. وحينما يكتب ناقد عن شاعر يتفرج ، اذ عليه ان يكتب من خنادق المقاتلين ولكن السؤال يظل اعمق من هذا بكثير ! لقد تعودنا الهروب في السياسة وفي الثقافة وفي الادب والفن . تعودنا دائما ان نبحث عن ضحية نلقي بها في النهر كي ترضى عنا الالهة . ولاننا لا نستطيع ان نواجه المسؤولية كاملة ونركب المركب الصعب فنحن نلجا الى ذلك الاسلوب الرخيص الذي يقوم على اتهام شاعر ، ومن الذي يتهم ؟ وانا اترك لما كتبت مسؤولية الدفاع .

جواد بولس:

الثقافة رأس العلم.. والدولة اللبنانية تركت الاهتمام بهذا "الرأس" للأفراد!..

□□ في عدد ٤ تموز الجاري ، فتح « الملحق » ملف « الفضيحة المنسية » في وزارة التربية ، والتي تتلخص في ان مخصصات الدولة لمكافأة الادب والادباء في لبنان لا تتعدى الـ ٥ الاف ليرة لبنانية ، كما [illegible] مشكلة الاديب اللبناني بوجه [illegible] ، والازمات التي يعانيها مع دور النشر ، ومع النقاد ، ومع الصحف ، ومع الدولة ، ومع نفسه .

في الحلقة الاولى ، اعتبر سعيد عقل «الفضيحة المنسية» نتيجة طبيعية لا يستغربها لكون الدولة بنت المادة لا بنت الفكر ، بل هي متغيبة عن كل ما هو ثقافة ، او ان الثقافة غير واردة في ذهنها على الاطلاق . ومن وزارة الانباء قال انها عينت متعيشين ، فجعلت الحديث الاذاعي تنفيعة لمتعيشين اكثر منه استفادة من نابغين ، وخلص الى التركيز على « العصر الذهبي » الذي يعيشه لبنان ــ الابداع اليوم . « لا . لبنان القلم ليس ذنبا كلبنان السياسة » .

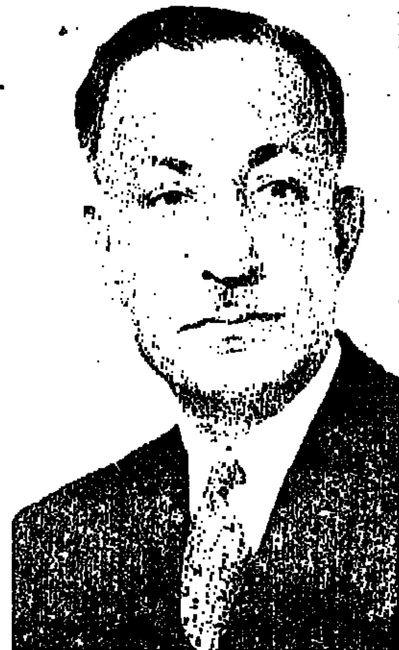
وفي الحلقة الثانية ، الاحد الماضي ، قال الدكتور احمد مكي : « ان تشجيع الادب والادباء لا يمكن ان يكون على عاتق وزارة التربية ، لان وزارة التربية في الوقت الحاضر ، والى ان يكون للبنان سياسة تعليمية على مستوى الامة ، (يعني : لا على مستوى الحكومة ولا على مستوى الدولة) تعنى بمحو الامية فحسب . اما مهمة التشجيع الادبي وخدمة الابداع اللبناني فأمران يتعلقان اولا بالسياسة العامة وبوزارة تكون غير وزارة تربية » . وصور الدكتور مكي المؤلف اللبناني « مزارعا منتجا يتقاضى ابخس الاثمان على منتوجاته ليتمم بربحها وعائداتها السماسرة والمحتكرون فالمؤلف هو المنتج المجهول لتغذية صناديق دور النشر » .

هنا ، في الحلقة الثالثة ، يتحدث المؤرخ جواد بولس ، وهو مؤلف من نوع خاص تخاطب مؤلفاته عددا محدودا من المثقفين ، فيشدد على ان قوة لبنان هي في دوره الثقافي اكثر مما هي في ادواره العسكرية او الصناعية او الزراعية .

وفيما يلي نص اجوبة جواد بولس :

جهل او قصر نظر

● ان اهمال الدولة اللبنانية ، منذ الاستقلال للنشاطات الفكرية والثقافية خطأ فادح ينم عن جهل او قصر نظر لما لهذه النشاطات من تأثير على حاضر ومستقبل الامة اللبنانية على الصعيد الداخلي والخارجي وفي الميادين الاقتصادية والاجتماعية وغيرها .



□ جواد بولس : « منذ الاستقلال لم تهتم الدولة اللبنانية بانماء الثقافة » □

تقدير « السوربون »

● لم اعان ازمات كمؤلف .

ــ عندما انتهيت سنة ١٩٥٧ من وضع مؤلفي التاريخي عن « شعوب وحضارات الشرق الادنى منذ الاصول حتى اليوم » ، في خمسة اجزاء باللغة الافرنسية ، عرضته على جامعة السوربون في باريس فحظي بتقديرها وعرضته بدورها على مؤسسة « موتون » ، دار النشر العالمية في لاهاي لندن باريس ، التي قبلت بنشره على حسابها حافظة للمؤلف حقوقه ، رغم اني لم اكن بذاك الوقت معروفا خارج لبنان كمؤرخ أو مؤلف .

ــ لا يمكنني ابداء رأي في دور النشر في لبنان لان علاقاتي في هذا المضمار هي مع مثيلاتها في الخارج . وليس عندي مشروع لتنظيمها لتصبح اجدى وانفع .

لا ارباح تذكر

ــ ان المؤلفات العلمية التي قمت ولا ازال اقوم بها لا تدر نسبيا ارباحا تذكر على المؤلف لا في لبنان ولا في الخارج . لانها تتطلب سنين طوالا من الدرس والتنقيب والوضع والتصحيح والتصليح . وعدد قرائها محدود نسبيا . ومع ذلك فقد اعيد طبع الجزء الاول . ان امكانياتي المادية الشخصية هي التي مكنتني من القيام بهذا العمل الشاق الذي تطلب مني حوالي خمس عشرة سنة متوالية .

استمرار في التأليف

ــ اني لا ازال مستمرا بالتأليف . فقد انهيت مؤخرا مؤلفا جديدا عنوانه « مختصر تاريخ لبنان » وهو يتضمن ايضا تاريخ سوريا وفلسطين منذ الاصول ، في جزء واحد . وسيصدر باللغتين العربية والافرنسية .

الفا نسخة

ــ لقد طبع من مؤلفي الاول الفا نسخة ، وهي كمية وافرة نسبيا لهذا النوع من المؤلفات للقراء باللغة الافرنسية . والآن ما يطبع من هذا النوع في روسيا نفسها ، كما عرفت لا يزيد على خمسة آلاف نسخة .

رسالتان من ديغول وتوينبي

ــ ان ما عوض علي كبدل لجهودي في هذا المضمار هي الرسائل التي وردتني من اكبر المقامات الفكرية والثقافية والعلمية تقديرا وتاييدا لنظرياتي الجديدة في الموضوع . واهم هذه الرسائل المقدمة التي وضعها المؤلف ارنولد توينبي ورسالة الجنرال ديغول .

قراء الكتب العلمية قليلون

ــ ان لبنان هو البلد الشرقي الوحيد الذي انتشر فيه مؤلفي . وهناك بعض النسخ وزعت في مصر وايران وتركيا .

ــ لا اعتقد ان انتسابي الى عقيدة او طائفة معينة يسيء الى نشر مؤلفاتي . بل ان السبب الحقيقي هو ان قراء الكتب العلمية في البلدان العربية قليلون جدا .

ماذا تعني كلمة ثقافة ؟

● قبل ان اشير الى اي حد تساعد الدولة في نمو الثقافة بوجه عام ، وهل بامكان وزارة التربية ان تقوم باعباء الثقافة في لبنان ام انه من الضروري انشاء وزارة ثقافة تعنى بشؤون الاعمال الابداعية الفكرية والادبية والفنية ، ارى من المفيد ان نعرف حقيقة ماذا تعني كلمة « ثقافة » بصورة عامة .

ان الثقافة هي غير العلم وهي ايضا غير المدنية او الحضارة . اذ ان العلم الذي تمنحه المدارس والكليات والجامعات انما يوسع آفاق المعرفة والفكر . اما الثقافة فانها تربي النفس وتجعل من الفرد البشري انسانا يعطف على اخيه الانسان .

فميدان العلم يجمع شتى العلوم: الادب، الفن ، الخطابة ، الشعر ، الفيزياء ، الكيمياء ، الطب ، الهندسة ، الحسابات ، الذرة ، الخ .

اما الثقافة فهي مجموع عناصر العلم والمعرفة المكتسبة التي تمكن من انماء روح النقد والذوق والرأي السديد . لقد حدد الثقافة احد اعلامها بقوله : « هي ما يتبقى بعد ان ينسى الانسان ما تعلم » . وحددها آخرون بانها الفلسفة أو علم النفس . وقال طه حسين انها « الحكمة » .

الخلاصة ان الثقافة هي رأس العلم كما ان رأس الحكمة مخافة الله . فالشعوب انما تفتخر بتراثها الثقافي لانه يقربها نفسانيا الى غيرها من الشعوب ويجعل البلدان المثقفة اكثر تفهما بعضها لبعض .

نعم ان العلوم على اختلاف انواعها واقسامها هي مادة الثقافة . لا ثقافة بلا علوم ، وانما العلوم وحدها ليست ثقافة .

الثقافة في لبنان متروكة للافراد

مشاهدة انماء الثقافة انما تحصل بتشجيع رجال الفكر والعلم والادب في هذا المجال . فمنذ الاستقلال لم تهتم الدولة اللبنانية بهذا الامر الهام ، الذي لم يزل متروكا للافراد الذين يتخبطون تخبطا عشوائيا . ان اهمية لبنان في هذا الجزء من العالم ، ماضيا وحاضرا هو نشاطه العلمي والفكري والثقافي . وهذا ما يعنى به عندما يقال ان لبنان ذو وجه خاص . لان قوة لبنان واحترام الغير له سواء كان هذا الغير اخا عربيا او اجنبيا ، كامنة بمجتمعه المتطور في هذا الشرق في ميدان الثقافة اي الادب والعلم والفن ، بعد مزج هذه العناصر وتحويلها الى درجة اسمى من المعرفة هي معرفة النفس البشرية .

قال ارسطو : ان رأس الحكمة هي معرفة الانسان نفسه لكي يتمكن بهذه الطريقة من معرفة غير. قريبا كان هذا الغير او بعيدا .

قوة لبنان في دوره الثقافي

لذلك لا يمكن لوزارة التربية او بالاحرى وزارة التعليم ان تقوم بمهام تشجيع الثقافة . فهذه المهمة تتطلب وزارة ثقافة كما هو الحال في اكثرية البلدان المتحضرة . وقد عرفت الحكومة الحاضرة هذه الحقيقة الراهنة فقررت منذ بضعة اشهر ان تنشيء وزارة للثقافة فنتمنى ان تستعجل بتنفيذ هذه الفكرة لان قوة لبنان على صعيد السياسة الخارجية خصوصا في الظروف الحرجة التي يجتازها لبنان واخوانه العرب ، هي في دوره الثقافي اكثر مما هي في دوره العسكري او في انتاجه الزراعي او الصناعي .

لبنان السباق عربيا لم يلحق الغرب

ــ لا علم لي اذا كانت وزارة الانباء تساعد الاديب معنويا وماديا .

ــ لا شك ان الحديث الاذاعي اذا كان ادبيا او علميا هو مساعدة للاديب او العالم .

● الصحف الادبية اللبنانية تخدم الادباء بتمكينهم من نشر انتاجهم الادبي .

ــ يوجد مجلات وجرائد ادبية فكرية ولكني لا اعرف درجة انتشارها . ولا يمكنني ابداء رأي في موضوع اصدار مجلة ادبية اسبوعية ضخمة . فالرأي بهذا الشأن هو للمتخصصين بفروع الادب .

ــ يوجد تجمعات ادبية في لبنان . ولها بلا شك فائدتها وليس عندي اقتراح بشأنها .

ــ يمكن للاديب ان ينتسب الى جمعية ادبية ويبقى حرا في تفكيره وانتاجه الادبي والعلمي .

● لا شك ان في لبنان الحاضر جمهرة كبيرة من الادباء والشعراء والفنانين والعلماء سيعطي انتاجا زاهرا في مستقبل قريب . وهي متقدمة جدا بالنسبة الى العالم العربي ولكنها لا تزال تحتاج الى ردح من الزمن لكي تلحق بمثيلاتها في العالم الغربي .

□ ح ــ م

«الله» غير مرغوب به في لبنان !



بقلم : سلوى صافي

□ بعنوان « الله يتسول » ، ومع صورته ، نشرت الصحف خبر الباكستاني الذي قبض عليه بتهمة التسول في شوارع بيروت .

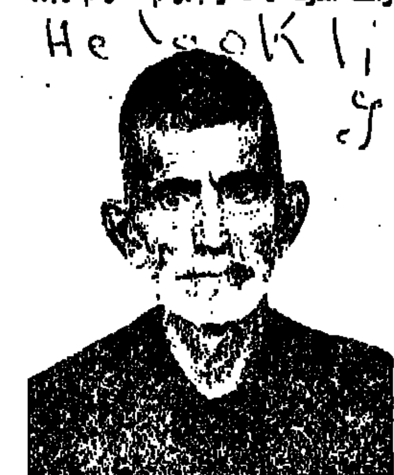
اعترف المتسول بان عمره ٩١ عاما ، وانه قدم الى لبنان من اجل ان ياكل لان فقره شديد . وبعد التحقيق معه سلم الى مديرية الامن العام حيث جرى ابعاده عن الاراضي اللبنانية .

هذا الخبر والصورة فوقه لم يعلق احد عليه . لم يثر انتباه احد .. ليس مهما بحد ذاته . فلبنان لا يحب المتسولين . هذا امر مفروغ منه . لبنان يحب المتمولين .. ايضا امر مفروغ منه ، وقد اوصت الحكومة بمعاملة الغرباء معاملة حسنة واوصت بان نكون لطفاء معهم ، الغرباء الاغنياء طبعا لا المتسولين اوصت بالا نكسر خاطرهم وان نفضلهم على انفسنا حتى يعيدوها مرة اخرى ويشرفونا في الصيف المقبل .

نعم يجب ان نكون لطفاء مع الاغراب . مع السياح . يجب ان نشعر الضيف بانه في بيته شرط ان تكون محفظته منتفخة وقد جاء قصد السياحة لا البحث عن عمل ، والا يجب ابعاده عن البلاد ورميه خارج الحدود .

ليس شفقة على « الله » الذي تسول خلسة في شوارع بيروت . فالله منذ الازل يطلب حب الناس له وصدقهم معه . يطلب محبة الانسان لاخيه الانسان ، تعاونه معه ، وعدم انزال الاذى به . ويوصي الله بان نكون عطوفين ، محبين ، لطفاء ، اوفياء ، لا نحقد ولا نعامل بقسوة ، وان يكون لنا قلب رقيق يشفق ، خصوصا على الفقراء والمساكين والشيوخ والعاجزين .

ابعد « الله » من لبنان والمجلس النسائي يوصي بان نعبيء للباكستان الملابس ونرسل لها الدواء . وقبلنا الدولة تبرعت بمطاعيم الكوليرا . يعني « الله » لم يشرفنا وهو في تمام صحته وعافيته ، لقد هرب من المرض والجوع واختار ارضنا مرغما ، لم ياتنا مهندسا او طيارا او فيلسوفا او كاتبا او مدرسا . فنحن لسنا بحاجة الى كل هؤلاء ، ولكنه جاء متسولا فلماذا لا نقبله ، وعندنا مئات المتسولين الذين يحتلون المدن والجبال والذين نشفق عليهم ، وهم محتالون كذابون ولدوا في شوارعنا وكبروا وتزوجوا ، وتسولوا على اولادهم واحفادهم وما زلنا ندفع لهم وما زالت الدولة لا تنظر بامرهم ، وهم وجهها المهترىء ؟!



□ « الله » الباكستاني الذي تسول في لبنان ! □

فهم عندما لا يكسرون النظام ، وهوياتهم لا تدل على انهم جميعهم لبنانيون ، فهل يعني ان النظام انكسر في دخول « الله » الى شوارع بلادنا ، وهم يدخلون من كل ميل ، من كل مكان ؟!

الاعداء يدخلون ساعة يشاءون . الاشقياء، السماسرة ، المهربون ، الهيبيون ، قطاع الطرق من الف مكان ومكان يدخلون بلادنا ونقول لهم اهلا وسهلا ، نقيم لهم الولائم ، نأخذهم في الاحضان نزين لهم الطرق ، تدور بهم في الاماكن الاثرية ، كل مكان يتسع لهم . فلماذا لم يتسع المكان « لله » البالغ الواحد والتسعين من عمره الذي ليس مجرما ولا مهربا ولا حشاشا ولا هيبيا ولا سمسارا ولا دخل له في السياسة ، ولن يقيم حربا ولا انقلابا ولا ثورة ، ولن يمطرنا بفظيع الكلام في الصحف ، ولن يسمعنا ما تمجه اسماعنا ، ولن يفتح امامنا خزائن حقده وكرهه وضغينة نواياه ، ولن يشعرنا انه لا يصلح لشيء سوى صف الكلام وتذييل التصاريح ؟

عندما ينشر هذا الكلام يكون « الله » قد عاد الى باكستان حيث الكوليرا والفقر . يكون قد مات . فهو لن يعمر ولكن نكون نحن قد اخفقنا انسانيا وسقطنا اخلاقيا .

هالة مشعة وضياء مشرق على أقواس النصر الاجتماعي في سطور القضاء



بقلم : الدكتور جميل كبي (وزير العدل)

□□ ان الصفحات المجيدة في تاريخ الانسانية وانظمتها المتعاقبة وكتبها المنزلة ، كانت دائما تحيط بالهالة المشعة ، وبالضياء المشرق ، على اقواس النصر الاجتماعي في سطور القضاء ، فتجعل من محرابه قدس اللجوء في المظلمة ، وقبة الابتهال في الشكاية ، تتويجا لافكار العقيدة ايا كان لونها ومكانها وزمانها ، فالحق لا يتجزأ والوصي على حراسته رسول مؤتمن .

وهكذا ايها السادة تراني احس بجلال الموقف ورهبته وخطورته من يوم تشرفت بالمسؤولية التي القيت على عاتقي عند تسلم مهام وزارة العدل ، وهي تمثل تجسيدا صادقا للمعاني التي لوحت بها ، فنذرت نفسي وحسبي لاكون معكم ، وانتم تمثلون جهازها العامل ودورتها المتحركة ، حارسا امينا على اصالتها ، وجنديا مخلصا في سبيل رفعتها وكرامتها ، فنظرت اليها من واقع مسؤوليتي تلك لاحقق ما اعتقد مؤمنا بانه الصواب في الاجتهاد لخلودها وبقائها انطلاقا من اسس ثابتة جعلتها منارة الطريق، وشعلة المسيرة :

اولا : استقلال في السلطة القضائية تعزيزا لمكانتها وترسيخا للقواعد الثابتة في عراقتها وتاريخها ودستورها ورسالتها .

ثانيا : تعزيز الجسم القضائي نفسه والعمل على توطيد دعامات الهيبة فيه ليعطي ثماره بروح الرضى وفرض عدالة النظام العام للمواطنين .

ثالثا : العناية بالصورة الكاملة للقضاء واطارها وخاصة مظهر القضاة شكلا في الحياة العادية واساسا في صميم العمل فهم قدوة التعامل البشري لكل مجتمع ، ونموذج التصرف الفردي في كل بيئة .

رابعا : التعاون مع مجلس القضاء الاعلى ومع المديرية العامة لوزارة العدل تعاونا تلتحم فيه الطاقة الفكرية والادارية والقانونية في كل ما يتعلق بامور القضاء وقضاياه ومتطلباته .

خامسا : السعي لتحقيق الاستقلال المالي لوزارة العدل وهو امر بالغ الاهمية وقد طلبنا فعلا درسه واقراره ، لما نؤمن من نتائج حسنة ومفيدة تعود على الجسم القضائي كله من تنفيذ هذه الناحية .

سادسا : العمل على تحقيق مشروع اعددناه في وزارة العدل يقوم بتنظيم جديد لها ، يتضمن التحديث المطلوب في مجالاتها وسائر اجهزتها ، انطلاقا من الملاحظات والمقترحات التي وردت طوال سنوات من الخبرة الواقعية التي عاشها رجالها والقائمون عليها ، انسجاما مع روح العصر ، وتمشيا مع الفكرة الجديدة التي اطلقها رئيس البلاد فخامة الرئيس الاستاذ سليمان فرنجية ، دفعا باقسام الدولة التي نشرف بحمل المساهمة في مسؤولياتها الى مصاف المكانة اللائقة بها بين الامم ، ليكون لبنان الذي نحبه ونعتز به ، قمة ضياء ، وشعلة رقي وعطاء ، لحاضر نؤمل فيه الخير والازدهار ، ومستقبل نرجو فيه لابناء اجيالنا السلام والحب والعمار ، بسياسة تدرس بعقل وبصيرة ، وبمهمة حاسمة وحازمة وجريئة ، تعمل وهي تنظر الى الامام بخطى ثابتة .

ان الحكومة اعطت عهدها حين تسلمت زمام امور الحكم لبلدها ، رئيسا ، وادارة ، ومواطنين ، بان تفي للحق وحده شرط البقاء ، وان تعمل بوحي من المصلحة العامة من اجل الغد الباسم الذي نشاركم فيه رسم معالمه ، وانتم في صروحه الشاهقة دعامات بناء وركائز صدق في العطاء ، وعلى اقواس العدالة في محراب قضائكم تتربع الحقيقة براس غمرها الزهو ونفس غمرت بالقناعة .

اشكركم جميعا لما تقدمونه من اجل امتكم وتاريخها ، واقدر لكم ما تبذلونه من سعي صادق لبقاء ديمومة العدالة وخلودها ، راجيا لبلدنا الحبيب كل عزة وانتصار .

ــ من كلمة الوزير في الحفل السنوي للجسم القضائي ــ

غادة السمان تعود الى عالم القصة

« ليل الغرباء » ، المجموعة القصصية ، صارت عنوانـاً لمسلسل اذاعي (٢٦ حلقة)

● « ليل الغرباء » آخر مجموعة قصصية للاديبة السورية غادة السمان صارت عنوانا لمسلسل اذاعي (٢٦ حلقة) تبدأ الـ « بي.بي.سي » البرنامج العربي في اذاعة لندن بتقديمه اعتبارا من اوائل الشهر القادم .

المسلسل قام باعداده للاذاعة بناء على القصة الاولى في المجموعة « فزاع طيور آخر » الاذاعي المصري انور زكي . يقوم ببطولته باللغة الفصحى المبسطة عماد حمدي وامينة رزق . اخرجه توفيق فور ، وتم تسجيله في استديوهات الـ « بي.بي.سي » في بيروت ... والمسؤول عن قسم المسرحيات في لندن الـ « بي.بي.سي » هو الاديب السوداني الطيب صالح وهو الذي اختار قصة غادة لتكون مسلسلا .

وفي كتاب « ثقافتنا بين الاصالة والمعاصرة » الذي صدر في القاهرة هذا الاسبوع عن الهيئة العامة للتاليف والنشر تاليف الناقد المصري جلال العشري ، افرد الناقد لغادة السمان فصلا مطولا وقال عن كتابها « ليل الغرباء » انه طرقات على ابواب الادب العالمي .

اما الدكتور يوسف ادريس فقد كتب يقول بتاريخ ١٢-٧-٧١ : مجموعة « ليل الغرباء » هي آخر ما قرأته . كم هي شاعرة ومرهفة مؤلفته ، وفلتة من فلتات الطبيعة ، كم هي حقا قلقة ومجنونة ولا يمكن ان تكون نبتا للنواميس الطبيعية حتى ولا خاضعة لقوانينها البالغة الدقة . انها عالم قائم بذاته ...

اما اذاعة الكويت فقد انتهت من اذاعة المسرحية الاذاعية « عبر البحار السبع » (١٢ حلقة) كتبتها خصيصا للكويت غادة واخرجها الاستاذ شريف العلمي ولقيت نجاحا جيدا لدى اذاعتها .

بعد هذا النشاط على الصعيد الاذاعي الى جانب نشاط الاديبة الصحفي ، تعود غادة نهائيا الى عالم القصة بعد ان انتهت فترة نقاهتها ومسح آثار عدوان الامومة عن فكرها وجسدها بانقضاء ستة اشهر على ذلك .

مع الموسم القادم تعاود الكاتبة نشر قصصها .

☐ « العالم الاسلامي .. وتحرير فلسطين » للزميل فيصل سماك ، كتاب — دراسة يبين بموضوعية وبالارقام حقيقة موقف العالم الاسلامي من اسرائيل ، اقتصاديا وعسكريا وثقافيا ، ويرد بالحقائق على دعاة اعلان « اسلامية » تحرير فلسطين فيؤكد « ان هذه الدعوة فات زمانها ، فلا الداعون ، الذين هم صنائع الغرب، خالق اسرائيل وحاميها صادقون في دعواهم ، ولا الشعوب الاسلامية غير العربية محركة ابعاد المعركة



المصيرية ، فهي تتهم فلسطين على انها بيت المقدس ، فاذا ما تحررت او دولت فالقضية بالنسبة اليها تكون قد انتهت » .

ويروي الكتاب كيف تسللت اسرائيل الى الدول الاسلامية في افريقيا وآسيا وكيف استطاعت تثبيت اقدامها في تلك الدول ، في الوقت الذي كانت فيه الانظمة العربية « تتلهى فيما بينها بمعارك جانبية لم تعد على العالم العربي الا بمزيد من الانقسامات والكوارث » .

ويركز المؤلف على ان معركة تحرير فلسطين هي عربية اولا واخيرا ، وان الشعوب الاسلامية الطيبة المؤمنة المغلوبة على امرها ، تستطيع ان تفعل الشيء الكثير من اجل القضية ، اذا اراد حكامها ، او اذا اجبرت حكامها على ذلك .

ودراسة فيصل السماك موضوعية تحليلية جريئة معززة بالاستشهادات والوقائع ، توضح حقيقة علاقة بعض الدول الاسلامية، الاسيوية او الافريقية غير العربية ، باسرائيل وتجيب على السؤال الكبير : هل معركتنا مع الصهيونية اسلامية ام عربية ؟

(١٢٠ صفحة — الثمن ٢ ل. ل.)

صلاح الاسير : رحلة مبكرة



☐ بغياب صلاح الاسير ، المفاجيء ، انقطع وتر من عود الشعر في لبنان ، وغاض جدول من جداول الفكر فيه ، وانطوى واحد من خيرة رجال الصحافة والقلم .

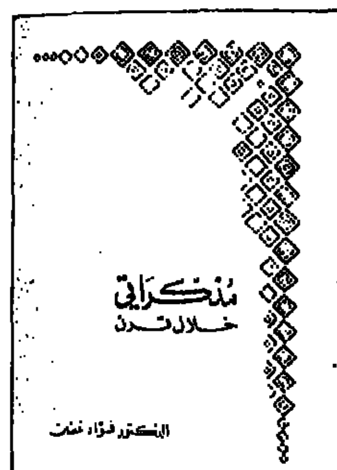
يمتاز شعره بالرقة والسلاسة والطلاوة ، يخلع عليه بيانا انيقا وقالبا نغميا وتركيبا مشرقا وصياغة محكمة ، تتهادى كلماته كلها زورق على صفحة نهر رائق ، صافية كعين الديك . حمل هاجس التجديد في اواخر الثلاثينات واوائل الاربعينات ، وكان يحاول دائما بلورة هذا الهم الشعري في قصائده التي غلب عليها الطابع الرمزي ، والتي توزعت بين الغزل والوجدانيات . وله مطولة شعرية في الرسول العربي تعتبر من اجمل نتاجه . وعلى المنابر له مواقف خطابية تشيع فيها سهولة الاداء والاسلوب ، والعبارة المنمقة .

عرفه الاديب الكبير اديب عام ١٩٣٥ في مكتب ميشال ابي شهلا ، فاحتضنه وطفق يشجعه ويرعى موهبته ، وعندما تولى الكبير اديب مديرية الاذاعة اجتذب فريقا من الادباء والشعراء بصفة وظيفية بينهم الياس ابو شبكة وصلاح الاسير وكريم عزقول ، فابرز النقيد كفاءة جعلته موضوع تقدير خاص .

وكانت تلتمع في شاعرية صلاح الاسير ومضات من الحزن والكآبة والوحشة ، اشتركت في تكوين ينابيع الهامه ، الى جانب ودانية عميقة وانسانية خلقية نبيلة وقلب يخفق بالصبابة والهوى . ولعله مات قبل ان يقول كل كلمته ، قبل ان تكتمل ملامح وظلال لوحته الادبية الكاملة ، وقبل ان تورق مناه بين ذراعيه ، او كانه اراد « لواحته » ان تظل في الصحراء بعيدا من الازدحام الحياتي ، ولكن لتستقبل التائهين الباحثين عن الماء والراحة والخضرة .

ترك صلاح الاسير آثارا باقية في مجلدات بعض الصحف والمجلات ، ولكن انهماكه في حقل العلاقات العامة خلال سنواته الاخيرة قطع رحلاته الادبية وهي مشتعلة بالحضور الفكري ، ومع ذلك عرف كيف يضفي على عقله الجديد سمة الفكر والصدق والاصالة .

لقد بكر صلاح رحيله الى العالم الآخر فارتعشت على خد لبنان ، الوطن الذي يهيم بابنائه ، دمعة تجمدت لتبقى اثرا من الاسى على فقده وضياع شدوه .



☐ « مذكراتي .. خلال قرن » للدكتور فؤاد غصن ، مجلد ضخم يؤرخ فيه الكاتب احداثا عامة وخاصة منذ خلع السلطان عبد الحميد (١٩٠٩) ، الى حرب حزيران ١٩٦٧ ، مرورا بالحرب العالمية الاولى ، والقافلة الاولى من شهداء الوطن (١٩١٥) ، والقافلة الثانية (١٩١٦) ، والثورة العربية ، والكوليرا في لبنان ، واعلان لبنان الكبير (١٩٢٠) في عهد الجنرال غورو ، والثورة الدرزية وخفاياها ومضاعفاتها ودور الاحرار فيها ، ورؤساء جمهورية لبنان، وجلسة المجلس النيابي لمناقشة الدستور اللبناني ، والحكومات اللبنانية المتعاقبة منذ ١٩٣٩ ، وحادث العلم اللبناني في مؤتمر طهران ، والانتخابات النيابية في ٢٥ ايار ١٩٤٧ ، وانقلاب حسني الزعيم في سوريا ، ونكبة فلسطين ١٩٤٧ ، وزيارة شاه ايران الى لبنان عام ١٩٥٧ ، بالاضافة الى تسجيل ابرز الوقائع لبعض المؤتمرات العلمية الهامة .

وتكمن قيمة المذكرات في الحياة الحافلة بالاثر ، التي عاشها ويعيشها الدكتور فؤاد غصن ، مجاهدا رائدا على اكثر من صعيد .

(دار الريحاني للطباعة والنشر — ٧٥٢ صفحة — حجم كبير — الثمن ٢٠ ل. ل.)